الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

.....

Département langue et lettre arabe

تيمة الأندلس في الرواية الجزائرية المعاصرة – قراءة في نماذج –

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبين:

_ بوحجلة نور الهدى

_ حلحالي صبرين

إشراف الأستاذ (ة):

– أ.د آمنة بن منصور

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أد. خديجة بصالح	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
أد.آمنة بن منصور	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
أد. نبيلة زوالي	أستاذة محاضرة	جامعة عين تموشنت	**مناقشا**

السنة الجامعية:

2023 /2022

شكر والعرفان

الحمد لله يليق بوجهه الكريم للتوفيقه لنا،

الصلاة والسلام على المبعوث رحمة العالمين سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه الطيبين إلى يوم الدين

إلى أستاذتنا الفاضلة "**أ.د آمنة بن منصور**"

نقول فيكم ما قال الشاعر: **علي بن الجهم**

لو كان للشكر شخص يبين

إذا ما تأمله الناظر

لبينت شكري حتى تراه

فتعلم أني امرؤ شاكر

إهداء

الحمد لله و الشكر الكبير له سبحانه و تعالى على توفيقه لي

إلى قلب يحمل كل معاني الحب و الصدق و الصراحة إلى من علمتني معنى الحياة و رسمت مستقبلي على كفها و ربتني أحسن تربية و حلمت أن تراني في أعلى المراتب و القلب الذي لا يتعب من احتوائي إليك يا أغلى الناس "**أمي الحبيبة**".

إلى من منحني الحب و الحنان و ألبسني خصال العفة الطهارة إلى من دفعني بقوة للوصول إلى هذه المكانة إلى من علمني الطموح و عدم الاستسلام إلى قرة عيني سر

وجودي إلى "**أبي الغالي**"

إلى "**جدي و جدتي**" اللذان لم يبخلا بدعائهم لي و اللذان وفرا لي كل ما أطبه.

إلى كل من وقف بجانبي وساندني وبالخصوص "**نور الهدى**"

إلى كل من في قلبي ولم ينكرهم قلمي و في ذاكرتي في ورقتي أهدي ثمرة جهدي.

صبرين

إهداء

إلى من كان مصدر قوتي إلى منبع الحب والحنان والشمعة التي أنارت دربي أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى رمز الكفاح أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى أخوتي الكرام الذين كان لهم الفضل وإلى صديقاتي.

إلى كل من أعانني في انجاز هذه المذكرة.

نور الهدى

مقدمة

مقدمة:

أدى تاريخ الأندلس العظيم منذ فتحها إلى غاية سقوطها و ما تلاه دورا بارزا في المصنفات الأدبية التي وظفت أحداثها و أماكنها و شخصيات المتنوعة. و كان للرواية الجزائرية حضور بارز في هذا النوع من الروايات و لأن الرواية التاريخية من بين المصنفات الأدبية التي كانت لها ذات حظ وفير في استحضار هذه الحضارة، مما يعود على القارئ بالاستماع تارة و بالنهل تارة أخرى مما تقدمه من نفع و ثقافة.

و كان اختيارنا لهذا البحث دوافع شخصية تمثلت في:

_ إعجابنا الشديد بتاريخ الأندلس.

_ انجذابنا إلى الروايات التاريخية.

أما الدوافع الموضوعية تجسدت في:

ضرورة الخوض و استقصاء تيمة الأندلس في النماذج الروائية الجزائرية المقدمة.

أثرنا طرح الإشكالية التالية: كيف وظف الروائي الجزائري تيمة الأندلس في رواياته؟

و انطلق من هذا التساؤل جاء موضوع بحثنا معنويا بـ " تيمة الأندلس في الرواية الجزائرية المعاصرة قراءة في نماذج ".

و قد انبثت خطة البحث كالتالي:

مقدمة، مدخل لمحة عن تاريخ الأندلس، و فصلان، تطرقنا في المدخل إلى الحديث عن تاريخ الأندلس من النشأة إلى السقوط، لننتقل إلى الفصل الأول الموسوم بحضور الأندلس في الأدب العربي مسلطين الضوء على تجليات تيمة الأندلس في الأدب العربي شعره و نثره، في حين عرجنا الفصل الثاني المعنون بـ "رمز الرواية الجزائرية المعاصرة" مستنبطين أهم تيمات الأندلس في الروايات الثلاث: البيت الأندلسي لواسيني الأعرج الساق فوق الساق لأمين الزاوي، و في سجن لاسانتي ينتهي الخريف للأستاذة امنة بن منصور.

لنختم بحثنا بخاتمة لأهم الاستنتاجات يليها قائمة لأهم المصادر والمراجع وأخيرا فهرس لأهم المحتويات و من أجل انجاز هذا الموضوع استعنا بالمنهج التاريخي التحليلي، كوننا تحدثنا عن تاريخ الأندلس في بداية الدراسة، ثم قمنا بالتحليل و التمحيص في بقية البحث، بغية الوصول للنتائج المرجوحة.

و لقد كان للدراسات و الأبحاث السابقة حول الموضوع الفضل الكبير لقيامه ك:

1-حسن مؤنس فجر الأندلس دراسة في التاريخ الاندلسين الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية.

2-احمد محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج1 دار صادر. بيروت. لبنان .دت

3-أمنة بن منصور في سجن لاسانتي.

4-عبود مديحة الرمز الأندلسي في شعر محمود درويش قصيدة اقبية أندلسية صحراء ,انموذجا ,مذكرة لنيل شهادة الماستر, جامعة تلمسان ,الجزائر, 2011 .

وكغيره من البحوث لقد واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت أهمها في:

_ ضيق الوقت الذي كان مشكلتنا الرئيسية.

_ إضافة إلى قلة المصادر و المراجع الذي تعذر علينا الوصول إليها في مكتبة الجامعة و المكتبات المحيطة لها.

و ختاما نتوجه بالشكر و الامتنان إلى أستاذتنا الفضيلة "بن منصور آمنة" التي كانت خير السند و خير المرشد و كان لها كل الفضل في قيام هذا البحث.

_بوحجلة نور الهدى

_حلحالي صبرين

27ماي2023

لمحة عن تاريخ الأندلس

لمحة عن تاريخ الأندلس:

يحمل التاريخ بين طياته تاريخ دولة عظيمة تسمى " بلاد الأندلس هي اليوم دولتا اسبانيا و البرتغال، أو ما يسمى: شبه الجزيرة الأيبيرية و مساحتها (مجموع الدولتين) ستمائة ألف كيلو متر تقريبا، أي: أقل من ثلثي مساحة مصر." [1]

لقد عرفت اسبانيا تدهورا في جل ميادينها السياسية، الاجتماعية، الثقافية...قبل مجيء المسلمين اليها فصراع الساسة و تولى لذريق الحكم لم يرض أتباع غيطشة فقاموا" يبحثون عمن يعيد إليهم عرض أبيهم، ووجدوا ضالتهم في المسلمين الذين استكملوا فتح شمالي افريقية، و قد ظن أبناء غيطشة و مؤيدوهم أن المسلمين طلاب غنائم لا أكثر و لذلك لن يستقروا في اسبانيا فساعدوا في تمهيد الطريق أمامهم لدخولها"[2] ولم تكن غاية المسلمين كما زعموا إنما كان هدفهم نشر تعليم الدين الإسلامي في العالم قاطبة.

و قد مرت الأندلس بثمانية عهود من فتحها إلى غاية سقوطها نجملها فيما يلي:

1 - مرحلة الفتح: (92- 95 هـ/ 711-714 م)

بعد ترسخ فكرة الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس و هي فكرة الخليفة عثمان بن عفان بدأت الرحلات الاستكشافية لاسبانيا على يد العديد من المسلمين أمثال موسى بن نصير حيث " أرسل موسى في رمضان سنة 91 هـ (710 م) سرية استكشافية إلى جنوب اسبانيا مكونة من خمس مئة جندي، منهم مئة فارس بقيادة طريف بن مالك الملقب بأبي زرعة و هو مسلم من البربر، و جاز هذا الجيش الزقاق- اسم يطلق أحيانا على المضيق- من ستة بسفن يليان أو غيره، و نزل قرب أو في جزيرة بالوما (Isladelas Palomas) في الجانب الاسباني (...) عادت حملة طريق بالأخبار المطمئنة و المشجعة على الاستمرار في عملية الفتح"[3]. و عليه تحركت جيوش المسلمين بفضل الله نحو الفتح.

---

[1] راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: ج1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، ط1، القاهرة- مصر ، 2010، ص 13.

[2] محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، مطبعة الجامعة الأردنية، د.ط، الأردن- عمان، 2010، ص 40.

[3] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلس – دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم: ط2، دمشق- سوريا: 1981، ص 46.

أ- حملة طارق بن زياد:

بعد حملة الاستطلاع التي أمر بها موسى بن نصير ازداد حماسه "فأعد حملة عهد بقيادتها إلى أحد قادته الذين عرفوا بالشجاعة و الإخلاص و حسن القيادة، و هو القائد العربي طارق بن زياد ، عبر طارق إلى الأندلس من ميناء سبتة سنة 92 هـ / 711م بقوة هجومية مكونة من سبعة آلاف مقاتل"[1] ثم "بنى قاعدة لجيشه لأحاطها بسور يسمى (سور العرب) ثم انطلق لبدء عمليات الفتح، ففتح قرية إلى الشمال من الجبل تسمى قرطاجنة، ثم تقدم إلى الجزيرة الخضراء (Algesiras)، و قضى على إحدى السرايا القوطية"[2] و اثر وصول الخبر إلى لذريق لم يجلس مكتوف اليدين إنما "عاد إلى طليطلة منها زحف على المسلمين بجيش قوامه مائة ألف مقاتل (...)، فلما علم طارق بذلك كتب إلى موسى يخبره بما فتح و ما يحضر لذريق، فأرسل إليه موسى مددا من خمسة ألاف من المسلمين" [3]

جاء يوم المواجهة و كان عدد الأعداء لذريق و من معه يفوق عدد جيش المسلمين- طارق بن زياد و جنوده و"نزل العسكر...فمشى بعضهم إلى بعض بالسلاح، فاقتتلوا قتالا شديدا فوقع الصبر حتى ظن الناس أنه الفناء، و توا خذوا بالأيدي، و ضرب الله عز و جل وجوه أعدائه، فانهزموا و أدرك لذريق فقتل بوادي الطين"[4]

ب- حملة موسى بن نصير:

بعد النجاح الذي حققه طارق البربري "تقدم إلى استنجة، وإلى قرطبة، ثم إلى طليطلة، ثم إلى الفج المعروف بفج طارق، الذي منه دخل جليقية، فخرق جليقية حتى انتهى إلى اشرقة، فلما بلغ بن نصير ما تيسر له حسده على ذلك، و قدم في حشد كبير(...) و تقدم إلى شذونة، ثم

---

[1] خليل إبراهيم علي الزكروط، فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس 91- 96 هـ/ 710- 715م، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية (مجلة علمية محكمة)، م4، ع14، 2012، ص 07.

[2] محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 42.

[3] عبد القادر بوبابة، محاضرة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الولاة، قسم التاريخ و علم الآثار، وهران، الجزائر، 2021، ص 05.

[4] حسن مؤنس، فجر الأندلس-دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711- 756)، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت- لبنان، 2002، ص 88.

إلى اشبيلية فافتتحها، ثم قصد من اشبيلية إلى لقنت، إلى الموضع المعروف بفج موسى، في أول لقنت، إلى ماردة"[1]

و بعد ذلك توحد موسى بن نصير و طارق بن زياد "و تقدم من طليطلة إلى سرقسطة، فافتتحها، و افتتح ما حولها من الحصون و المعاقل. و ذكروا أن موسى خرج من طليطلة عازيا، بفتح المدائن، حتى دانت له الأندلس. و جاءه أهل جليقية يطلبون الصلح، فصالحهم. و فتح بلاد الشكنش، و أوغل في بلادهم (...) ثم مال حتى انتهى إلى سرقسطة، فأصاب فيها ملا يعرف قدره"[2]

و توالت الفتوحات على يد طارق و موسى " و لما بلغت أخبار الفتوح في الأندلس إلى الخليفة الوليد بواسطة الرسولين بعث إلى موسى و طارق بالتوقف عن الاستمرار في الفتوح لكن موسى و طارق اتفقا مع مغيث الرومي رسول الخليفة على مواصلة الفتح خلافا لأمر الخليفة"[3] و لقد جاءت أوامر الخليفة خوفا على المسلمين من بطش الكفار على الأرجح.

وتوجه موسى وطارق و من معهما بعدها إلى الجنوب، و عبروا المضيق في نهاية ذي الحجة 95هـ (ايلول 1714 م). كانت مدة جهاد موسى في الأندلس سنتين وأربعة أشهر، ويزيده طارق سنة واحدة. استغرق فتح الأندلس– غير سرية طريف– ثلاث سنوات ونصف"[4] وهكذا خلد المسلمون تاريخا عظيما بفتح الأندلس، وإن الحديث عن هذا الفتح يطول، حاولنا اختصاره نظر الظروف البحث.

2- عهد الولاة: (95 – 183هـ / 714- 755 م):

بعد الفتح العظيم بقيادة موسى بن نصير عاد أدراجه إلى دمشق " وولى ابنه عبد العزيز الولاية على الأندلس"[5] ومنذ ذلك الحين بدأ عهد جديد على الأندلس سمي بعهد الولاة.

---

[1] ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تج: إبراهيم الابياري، دار الكتب اللبناني، ط2، بيروت–لبنان، 1989، ص 35.

[2] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج2، تج– مر: ج. س كولان – إليقي بروقيسال، دار الثقافة، ط2، بيروت– لبنان، 1980، ص 17.

[3] خليل إبراهيم على الزكروط، مرجع سابق، ص 17.

[4] عبد الرحمن علي الحجي: مرجع سابق، ص 119.

[5] ينظر: محمد عبده حتاملة: مرجع سابق، ص 48.

" يمثل عهد الولاة في الأندلس التحول والانتقال إلى حياة جديدة خيرة، فيها التنور والامتداد في الغروس الثابتة النيرة" [1]

وروي عن المقري " أن عدد الولاة الذين ملكوا الأندلس خلال هذا العهد من غير موارثة هم عشرون واليا"[2] وقيل اثني وعشرين واليا.

وفي الجدول أدناه قائمة بأسماء ولاة الأندلس من ولاية عبد العزيز بن موسى[3]

الرقم	الوالي	سنة التعيين
1	عبد العزيز بن موسى بن نصير	95هـ/714م
2	أيوب بن حبيب اللحمي (ابن أخت موسى بن نصير)	97هـ/716م
3	الحر بن عبد الرحمن الثقفي	97هـ/716م
4	السمح بن مالك الحولاني	102هـ/721م
5	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي	102هـ721م
6	عنبسة بن سحيم الكلبي	103هـ/721م
7	عذرة بن عبد الله الفهري	107هـ/725م
8	يحيى بن سلمة الكلبي	107هـ/726م
9	حذيفة بن الأحوص القيسي (الأشجعي)	110هـ/728م
10	عثمان بن أبي نسعة الحثعمي	110هـ/729م
11	الهيثم بن عدي (عبيد) الكلابي (الكناني)	111هـ/729م
12	محمد بن عبد الله الأشجعي	111هـ/730م
13	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي "ولايته الثانية"	112هـ/730م
14	عبد الملك بن قطن الفهري " ولايته الأولى"	114هـ/732م
15	عقبة بن الحجاج السلولي	116هـ/734م

[1] عبد الرحمن علي الحجي: مرجع سابق، ص 131.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، دار صادر ، بيروت– لبنان، د.ت، ص 299 .

[3] أشرف يعقوب أحمد أشتيوي، الأندلس في عصر الولاة (91 هـ–138هـ/711م– 756م)، أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين، 2004، ص 195.

16	عبد الملك بن قطن الفهري " ولايته الثانية"	123هـ/741م
17	بلج بن بشر بم عياض القشيري	124هـ/742م
18	ثعلبة بن سلامة العاملي	124هـ/742م
19	أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي	125هـ/743م
20	ثوابة بن سلامة الجذامي	128هـ/746م
21	عبد الرحمن بن كثير اللخمي	129هـ/746م
22	يوسف بن عبد الرحمن الفهري	129هـ/747م

وبما أنه لكل بداية نهاية، وكما ألفنا لكل عهد فترة قوة وفترة ضعف وأقول: انقسم عهد الولاة هو الآخر " بحسب طريقة الإدارة وطريقة الحكم إلى فترتين رئيستين مختلفتين تماما، حيث كانت الفترة الأولى فترة جهاد وفتوح و عظمة للإسلام و تمتد من بداية عهد الولاة من عام

(95هـ/714م) و حتى عام (123هـ/741م): أي سبعة و عشرون عاما"

أما المرحلة الثانية فكانت فترة حروب و صراعات " و استمرت من سنة (123هـ/741م) و حتى سنة (138هـ/755م): أي مدة خمس عشرة سنة"[1]

وهكذا انتهى عهد الولاة ليبدأ عهد جديد على الأندلس.

3 – عهد الإمارة الأموية: (138–316هـ)

يبدأ عهد الإمارة الأموية مع عبد الرحمن الداخل " و كان من هؤلاء الذين لم تصل إليهم سيوف بني العباس. عبد الرحمن بن معاوية حفيد هشام بن عبد الملك الذي حكم من سنة (105هـ/ 723م) إلى سنة (125هـ/743م)"[2]

و قد مرت به العديد من الأحداث طغى سيئها على جيدها.

إن تفكير عبد الرحمن الداخل في الدخول إلى الأندلس لم يكن اعتباطا "إنما المؤكد أن أخبار الأندلس كانت تشد انتباهه و تثير في نفسه دوما الكثير من العناية و الاهتمام إذ أن مرافقه، و

[1] راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص 137.

مولى أخته سالما، طالما حدثه عن شبه الجزيرة الأيبيرية و عن دور بها و مسالكها، و زوده بالكثير من أخبارها و قصص أهلها"[1]

"فأرسل بذلك مولاه بدر السيتطلع الأمر بالأندلس فعاد مستبشرا حاملا من الأخبار ما يثلج صدر عبد الرحمن بن معاوية بأن هناك من يؤيده و ينتظر قدومه"[2]

" و في سنة 128، دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس في غرة ربيع الأول، و هو أبو الملوك و كان خروجه من المركب بموضع يعرف بالمنكب، ثم نزل بقرية طرش من كورة إلبيرة"[3]

توالت الصراعات حول عبد الرحمن الداخل منذ ولوجه " ففي فترة حكمه التي امتدت أربعة و ثلاثين عاما متصلة من سنة (138هـ/755م) و حتى سنة (112هـ/788م) قامت عليه أكثر من خمس و عشرين ثورة، و هو يقمعها بنجاح عجيب الواحدة تلو الأخرى، ثم ترك البلاد و هي في فترة من أقوى فترات الأندلس في التاريخ بصفة عامة"[4]

لتتالى بعد إمارة عبد الرحمن الداخل العديد من الإمارات. ذكرها المقري في نفح الطيب و هي على الترتيب:

"أولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

ثم ابنه هشام الرضى

ثم ابنه الحكم بن هشام

ثم ابنه عبد الرحمن الوسط

ثم ابنه محمد بن عبد الرحمن

---

[1] عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، د.ط، بيروت–لبنان، د.ت، ص 140.

[2] ينظر: محمد عبده حتاملة: ص 61.

[3] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج2، كح–مر: ج.س كولان–اليقي بروفسال، دار الثقافة، د.ط، بيروت–لبنان، د.ت، ص 44.

[4] محمد عبده حتاملة: مرجع سابق، ص 151.

ثم ابنه المنذر بن محمد

ثم أخوه عبد الله بن محمد"[1]

بالرغم من القوة التي شهدتها الأندلس في عهد الإمارة الأموية في مراحلها الأولى إلا أنها شهدت فترة ضعف أدت إلى سقوطها و ظهور عهد جديد و هو عصر الخلافة الأموية

4- عهد الخلافة الأموية:

يبدأ عصر الخلافة الأموية في الأندلس " بعد مجيء عبد الرحمن الناصر إلى الحكم و إقراره للأوضاع و ظهور السلطان الأندلسي بمظهر القوة، ثم ضعف الخلافة العباسية و قيام الخلافة الفاطمية في الشمال الإفريقي[2] التي أصبحت تهدد سلطة الأندلس. ربما مع أسباب أخرى أعلن عبد الرحمن الناصر الخلافة في الأندلس و تلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله. نفد ذلك بأمر أصدره في ذي الحجة سنة 316هـ (929م)"

و قد توالت على الخلافة في عهده أحداثا كثيرة بينت بسالة هذا السلطان الشهم أهمها " القضاء على ثروة عمر بن حفصون و غيرها"[3]

كما " أعلى من شأن العلماء، و رفع منزلتهم فوق منزلته نفسه، و رضخ لأوامرهم و نواهيهم، فطبق ذلك على نفسه أولا قبل أن يطبقه على شعبه، و اجتهد قدر طاقته في تطبيق بنود الشريعة"[4]

عرفت الأندلس في عهد الناصر ازدهارا لم تشهده من قبل و"في سنة 250 توفي الناصر (رحمه الله)، و ذلك في صدر رمضان منها (...) ملك خمسين سنة و سبعة أشهر و ثلاثة أيام، و لم يصف له من الدنيا إلا أربعة عشر يوما"[5]

لتطوي بذلك الأندلس صفحة أعظم رجل حكمها بعد له و رجاحة عقله.

---

[1] المقري، مرجع سابق، ص 300.

[2] عبد الرحمن علي حجي، مرجع سابق، ص 300.

[3] حمد عبده حتاملة: مرجع سابق، ص 81.

[4] راغب السرجاني، مرجع سابق،

[5] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص 232.

فقضي على الفتن و جعل النصارى تابعين له بعد أن كانوا أعداء و تغلب على الأسطولين البيزنطي و الفاطمي، و دفع الدولة إلى التطور في جميع المجالات لتحظى قرطبة آنذاك بأزهى أيامها"[1]

خلف الناصر ولده المستنصر بالله و نهج منهج والده في الحكم و مرت عليه أحداثا هو الآخر ف" في سنة 251، غزا الحكم المستنصر بالله بلاد الروم، ففتح بها حصونا كثيرة و مدنا جليلة، و سبى و غنم، و انصرف غانما ظافرا"[2] و غير هذه الغزوات خاض الحكم غزوات عديدة.

و عرفت الحضارة الأندلسية في أيامه ازدهارا "كما لم تزدهر في أي يوم من تاريخ الأندلس أو في أية بقعة من بقاع أوروبا الغربية على امتداد العصور الوسطى في قرونها العشرة"[3]

"توفي الخليفة الحكم المستنصر بالله في سنة 976م (322هـ) بعد مرض عضال استطال أشهرا عدة. و قد كشفت وفاة أمير المؤمنين ساعة حصولها وجود مراكز قوى في الحكم و الدولة لا ترى كلها رأي الخليفة المتوفي بضرورة انتقال الحكم إلى ابنه الطفل الصغير"[4]

و بدأ انتقال الحكم من " هشام بن الحكم، و في أيامه بنى حاجبه المنصور بن أبي عامر الزاهرة ثم المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، و هو أول خلفاء الفتنة و هدمت في أيامه الزهراء و الزاهرة، و عاد السرير إلى قرطبة ثم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر"[5]

" ثم كانت دولة بني أمية الثانية: و أولها المستطهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر. ثم المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر ثم المعتد هشام بن محمد

---

[1] ينظر: عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص 386.

[2] ابن عذارى المراكشي، مرجع سابق، ص 224.

[3] عبد المجيد النعنعي، مرجع سابق، ص 407.

[4] المرجع نفسه، ص 419.

[5] المقري، مرجع سابق، ص 300.

بن عبد الملك بن الناصر، و هو آخر خلفاء الجماعة بالأندلس، و حين خلع أسقط ملوك الأندلس الدعوة للخلافة المروانية"[1]

و بانتهاء عهد الخلافة الأموية بزغ فجر عهد جديد هو " عصر ملوك الطوائف"

5- عصر ملوك الطوائف:

بعد سقوط خلافة بني أمية ظهر في الأندلس ما يسمى بعصر الطوائف و " في تلك الفترة انكمش ظل السلطة العامة عن الولايات الإسلامية في بلاد الأندلس و أصبح أمر كل منها بيدها لكن تفكك السلطة آنذاك لم يكن برغبة أهل تلك الولايات أو يتفق مع مصالحهم و آمالهم و قد اختاروا هذا التفكك لأن التفكير قد ذهب بهم إلى أبعد مدى أسفا على الماضي و خوفا من المستقبل"[2]

و قال عنهم ابن خلدون " كان ابتداء أمرهم و تصاريف أحوالهم لما انتشر ملك الخلافة العربية بالأندلس، و افترق الجماعة بالجهات، و صار ملكها في طوائف من الموالي و الوزراء و أعياص الخلافة و كبار العرب و البربر، و اقتسموا خططها و قام كل واحد بأمر ناحية منها، و تغلب على بعض استقل أخيرا بأمرها ملوك منهم استفحل شأنهم، ولا ذوا بالجزيرة للطاغية أو يظامرون عليه أو ينتزعونهم ملكهم، حتى أجاز إليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، و غلبهم جميعا على أمرهم" [3]

و لقد بلغ عدد هذه الطوائف " فيها يذكر المؤرخون حوالي عشرون مملكة أو بلاط بدل البلاد الواحد"[4]

" و هذه الدويلات كالتالي:

---

[1]المقري، مرجع سابق، ص301.

[2]حسن أحلام-باعيسى صفاء، الاضطهادات و الاغتيالات في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة-الجزائر، 2022،ص 12.

[3]عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ضب: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت- لبنان، 2000، ص 200.

[4]سالمي نصيرة- عشوس نبيلة- عثامنة النوادية، عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي و الازدهار العلمي (422-503هـ/1031-1110م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة- الجزائر، 2015، ص 22.

1- دويلات الطوائف في الأندلس الغربية و الوسطى.

أ - بنو جهور في قرطبة

ب-بني عبد في اشبيلية

ج - بنو الافطبس في بطليوس

2- دويلات الطوائف في جنوب الأندلس

أ-بني برزال بقرمونة

ب-بني زيري بغرناطة

3- دويلات الطوائف في شرق الأندلس

أ-بنو صمادح بالمرية

ب-العنصر الصقلي ببلنسية

4- دول الطوائف في الثغر الأعلى

أ- بنو تجيب سرقطبة"[1]

و لعل أهم ما يميز هذا العهد أنه " تنازعت فيه الدويلات القائمة أسباب الفرقة و الخلاف، و دخلت في أتون النزاع المرير، و تحملت البلاد ما تحملت من نتائج ذلك الانحلال السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي، و تقع تبعية هذا الانحلال على جميع عناصر المجتمع الأندلسي بدون استثناء، فالجميع عملوا على تكوين الدويلات في المناطق التي وجدوا فيها، و اصطنعوا لأنفسهم الشرعية التي هي في الأساس الاعتماد على القوة العسكرية لفرض سلطانهم على من هم أضعف حالة من حكام تلك الدويلات"[2] فحدث بذاك صراعات أفضت إلى تأزم شديد في العديد من المجالات.

[1] حسيني أحلام- باعسي صفاء، مرجع سابق، ص 15.

[2] خليل السامرائي، عبد الواحد دنون طه- ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت - لبنان ،2000، ص248.

كما اتسم هذا العنصر بحريات سببها ملوك الطوائف إذ كانوا " يتسمون بضعف الإيمان و العقيدة، و الاستهتار بأحكام الدين، و كان الكثير منهم يجاهرون بالمعاصي، و ارتكاب الأمور المحرمة"[1]

كما لا يمكن إغفال الجانب الايجابي في هذا العصر، المتميز بشق السمات السلبية السابق ذكرها- فقد كان هناك " نهضة علمية و أدبية و فنية زاهرة، من أروع ما عرفته ايطاليا في تاريخها، يرعاها الأمراء الطغاة، و يمدونها بالبذل الوفير، و هنالك أخيرا تجارة و صناعات رائجة، و رخاء شامل، و حياة كلها متعة"[2]

و شيئا فشيئا وهنت دويلات الطوائف ليحل عهد آخر على الأندلس و هو عنصر المرابطين.

6 – عهد المرابطين (484- 540هـ/ 1092- 1145م)

لم تكن الصراعات التي ضربت الأندلس إبان العهد السابق بالقليلة إلى أن " يئس ملوك الطوائف من توحيد كلمتهم، كما يئسو من قوتهم، و كان لابد لهم من عون خارجي إذا أرادوا أن يكبحوا جماح الفونسو الذي أذلهم و أثقل كاهلهم، و رأوا في المرابطين ضالتهم المنشودة لما عرف عنهم من محبتهم للجهاد و الغزو في سبيل الله"[3] فكان لهم ما أرادوا.

و خاض يوسف بن تاشفين النزال ضد الاسبان إلا أنه " عزم على التخلص من ملوك الطوائف بعدما أشبان له خيانتهم باتصالهم بنصارى اسبانيا و تقاعسهم عن الدفاع عن أراضيهم"[4]

مما حز في نفس يوسف بن تاشفين " القضاء أولا و قبل كل شيء على ملوك الطوائف (...) و مما شجع يوسف على المضي في مشروعه هذا الفتاوى التي وصلت إليه من فقهاء المشرق

---

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس- العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح الرابطي، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة- مصر، 1997، ص424.

[2] المرجع نفسه، ص 443.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، د.ط، القاهرة – مصر، د.ت، ص 255.

[4] حمدي عبد المنهم محمد حسن، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.ط، مصر، 1997، ص64.

و المغرب على السواء و على رأسهم الإمام الغزالي و الطرطوشي، و غيرهما و كلها تجهيز له للتخلص من ملوك الطوائف"[1] و حدث ذلك بالفعل و انتهى عهد دويلات الطوائف.

"و هكذا دخلت الأندلس تحت لواء دولة المرابطين هذه الأخيرة وحدت المغرب الإسلامي و عرف عهدها الازدهار و الأمن، و قد امتد عمر الأندلس الإسلامي أربعة قرون بفضل ما بذله المرابطون من جهد"[2]

وان المتتبع لتاريخ هؤلاء في الأندلس يلحظ كثرة الحروب و المعارضات التي واجهت المرابطين فقد " أثقلت الحروب الجهادية هذه كامل الجيوش المرابطية في الأندلس، و فقدت خيرة قادتها، مما أضعف هذه الجيوش فيما بعد (...) مما شجع الاسبان على مواصلة توسعهم على حساب بلاد الأندلس، و السيطرة تباعا على أهم قواعده"[3]

إذن فإن دولة المرابطين رغم محاوتها في التمسك و الحرص على الأندلس إلا أن جهات عديد سعت جاهدة لإضعاف كيانها خصوصا بعد رحيل يوسف بن تاشفين فانتهى بذلك عهدهم. و بدأت مرحلة جديدة على الأندلس الإسلامية و هي دولة الموحدين.

7- عهد الموحدين:((540- 620هـ/ 1145- 1223م)

رغم تتالي العهود على الأندلس. إلا أنها اجتمعت جلها على هدف واحد و هو أعلاه راية الإسلام. كما هو الحال لدى الموحدين الذين اعتقدوا " أن احتلال الأندلس ما هو إلا بغرض حمايته من السقوط بأيدي الممالك النصرانية و يجعلهم أقدر و أقرب على جهاد النصارى، ثم توفير الأمن و الأمان للمسلمين، بالإضافة إلا أن هذا الاحتلال سيقضي على مخاوف الموحدين من احتمال عبور القادة و الجند المرابطين من الأندلس إلى المغرب فيشكلون و يثيرون القلاقل"[4]

---

[1] حمدي عبد المنهم محمد حسن، المرجع سابق، ص 65.

[2] عبد القادر عمر، دور ثورات الأندلس في سقوط دولة المرابطين، مجلة انثروبولوجية الأديان، ع 23، تلمسان- الجزائر، سبتمبر 2018، ص 61.

[3] نقلا عن خليل إبراهيم السامرائي وآخرين، مرجع سابق، ص 263.

[4] هشام أبو رميله، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، د.ط، الأردن- عمان، 1984، ص 90.

تمكن جيوش الموحدين من الزحف إلى الأندلس بعد التخلص من المرابطين و احتلوها " في عام (541هـ / 1146م) و مقتل ما يربو على الثمانين ألف مسلم في بلاد الأندلس، نتيجة الحروب بينهما كان لهذه الأحداث العظام تداعيات خطيرة على كل بلاد المغرب العربي و الأندلس"[1]

فمهما اشتدت قوة هذه الدولة العظيمة و تحقيق نجاحات باهرة على مختلف الأصعدة، إلا أنها نالت سقوطا مريعا بشكل مفاجئ و سريع، و لعله جراء " الظلم الذي مارسه على دولة المرابطين، و سفك دماء المسلمين بغير حق و كذا العقائد الفاسدة من قبل ابن تومرت"[2]

و كغيرها من العهود التي سبقتها، زال عهد الموحدين، و تلاشت الدول الإسلامية إلا قليلا في الأندلس، و حان دور بروز عصر جديد. عصر نهاية الأندلس. و هو عهد مملكة غرناطة.

عهد مملكة غرناطة (635- 897 هـ / 1238- 1492)

و هن حال الأندلس مع نهاية عهد الموحدين " الذي أقضى إلى سقوط القواعد الأندلسية الكبرى، حيث ضعفت المقاومة أمام قوى اسبانيا النصرانية المتحدة. رغم مقدرة الموحدين على حماية

الأندلس فان أهل الأندلس رأوا أنه لابد من القيام بعمل دفاعي يحفظ لهم ما بقي من بلدهم"[3]

" مؤسس هذه المملكة محمد بن يوسف بن الأحمر (635هـ- 671هـ/ 238- 1272م)

(...) و مملكة غرناطة تشمل ثلاث ولايات كبيرة: ولاية غرناطة في الوسط، و ولاية المرية في الشرق، و ولاية مالقة في الجنوب. و هذه هي المنطقة التي استطاع بنو الأحمر الاحتفاظ بها ما يقارب قرنين و نصفا من الزمان"[4]

لقد شهدت غرناطة مرحلة صمود رغم أنف الصراعات التي واجهتها فكانت " تتردد بين القوة و الضعف و الهزيمة و الثبات و بين الأمن و القلق و بين الهدوء و الاضطراب، رغم ذلك في

---

[1] راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 567.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 630.

[3] عبد الرحمن علي حجي، مرجع سابق، ص 511.

[4] خليل إبراهيم السامرائي و آخران، مرجع سابق، ص 292.

الداخل كانت– خلال عمرها البالغ حوالي قرنين و نصف – تمتلوء بالإنتاج، كما تطفح بالخير و الرفاه، توفرت لها أيام مشهودة في الانتصار و الغلبة، مع قلة الإمكانيات و قسوة الظروف و كثافة الأعداء"[1] فبرعوا في ميادين عديدة كالعلم و الأدب و العمران و غيرها.

لكن سرعان ما دب الضعف في هذا العصر و " وقعت عدة أحداث و فتن داخلية في مملكة غرناطة"[2]

" و كان مقتل موسى بن أبي غسان و تسليم ابن الأحمر الصغير غرناطة إيذانا بانتهاء عصر الدولة الإسلامية في مملكة غرناطة"[3]

" و طويت إلى الأبد تلك الصفحة المجيدة الرائعة من تاريخ الإسلام، و قضى على تلك الحضارة الأندلسية الشامخة و آدابها و علومها و فنونها و كل ذلك التراث الباهر بالفناء و المحو، و دخل النصارى غرناطة في الثاني من ربيع الأول سنة 897/ 2 يناير 1492، و احتلوا حمراءها و باقي قصورها و حصونها و خفق علم النصرانية ظافرا فوق صرح الإسلام المنهار"[4]

و هكذا سقطت غرناطة و انتهى زمن الإسلام في دولة الأندلس.

ختاما فإن الحديث عن تاريخ الأندلس يعني أنك تتحدث عن أعظم ما خلده تاريخ البشرية. تلك البلاد التي عاشت في الكفر دهرا ليأتيها بتوفيق من الله فتحا مبينا على يد قائدين عظيمين هما طارق بن زياد و موسى بن نصير خاضا غمار الوعر و عباب البحر. جاهدوا في سبيل الله من أجل إعلاء راية الإسلام و نجحوا بفضل المولى في فتح الأندلس و غادروها لتتوالى عليها العهود و تتوارى بدءا من عهد الولاة، انتقالا إلى عهد الإمارة الأموية، فالخلافة الأموية، عاشت الأندلس إبانها مسلمة منتعشة اقتصاديا و ثقافيا و علميا رغم الحروب التي كانت تباغتها دائما إلى غاية تفرق دويلاتها و ظهور عهد سمي بعهد ملوك الطوائف و كان بذلك بداية لنهاية تلك الدولة العظيمة إلى أن جاء عصر المرابطين الذين قاموا يوحدون الأندلس بكل ما أوتوا من قوة

---

[1] راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 665.

[2] محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 131.

[3] راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 688.

[4] محمد عبد الله عنان، أبو عبد الله آخر ملوك الأندلس، مجلة الرسالة، ع 31، د.ت، 01:55.

حرصين على دينهم الإسلامي لكن هيهات لظلم النصارى الذي سانده جور أبناء جلدتهم. و هم الموحدين الذين سعوا جاهدين إلى إنهاء العهد. و نجحوا بالفعل ليرسموا بذلك عهدا جديدا تحت وطأتهم. عرف بعهد الموحدين. و شيئا فشيئا بدأت مدن الأندلس تسقط واحدة تلو الأخرى على يد الاسبان، و ما بقي غير غرناطة و دويلتان سرعان ما جار عليهما الزمان و سحبتا من المسلمين لتبقى غرناطة تصارع البقاء. و تسعى جاهدة للصمود إلا أن تخاذل الأمراء و انصياع الكثير منهم للنصارى جعل هذه المملكة تذهب هي الأخرى و سلمت مفاتيحها للكاثوليك. و علق الصليب بقصورها و جن ليل الإسلام فيها، و طرد المسلمون من أراضيها.

و هكذا لفظت الأندلس آخر أنفاسها، و تهاوت معالم الإسلام فيها، و حل الصليب محل راية الإسلام. و ياأسفاه على حضارة إسلامية سادت دهرا، ضربت بها الأمثال أمدا. و أخيرا بادت كأنها لم تكن يوما.

الفصل الأول

تجليات تيمة الأندلس في الأدب العربي

الفصل الأول: تجليات تيمة الأندلس في الأدب العربي

عرفت الأندلس حضورا جليلا في الإبداعات الفنية العربية كيف لا و هي "أعظم حضارة إسلامية عريقة أقامها المسلمون في بلاد الأندلس و توجد شواهدها قائمة فيها إلى الآن"[1]

حيث استلهم الفنانون على اختلاف تخصصاتهم من زخارفها و عماراتها و آثارها الفنية و غيرها.

ولعل الأدباء العرب من بين من إستهوتهم هذه الحضارة بكل تفاصيلها فاستحضروها في أعمالهم الأدبية الشعرية منها والنثرية.

وفيما يلي من الدراسة سنحاول الإلمام بتوظيف الشعراء والناثرين العرب للرمز الأندلسي من شخصيات وأماكن و أحداث في القصائد الكتابات النثرية المتنوعة.

1) رمز الأندلس في الشعر العربي:

إن فقدان الإرث العربي العظيم المتمثل في حضارة الأندلس جعل قريحة الشعراء تجود إذ عالج الشاعر العربي:" الموضوع الأندلسي من خلال أزمته وأمكنته ز شخصيات تاريخه ووقائعه، ملمحا من جهة بين غابر المسلمين في الأندلس بأمجاده و ترديات، و حاضرهم كما عايشه و عانيه و من جهة أخرى بين و جدانه الفردي و وجدان أمته الجماعي"[2]

ومن بين الشعراء الذين حضرت الأندلس في قصائدهم نجد أحمد شوقي المشهور بأندلسياته فهو ذلك الشاعر الذي لطالما سرى حبه الأندلس في ذمه وتأثر سقوطها فهو الذي عاش فيها بعد نفسه وأعجب بها أشد إعجاب " ولذلك لم يكن بدعا أن يشير شوقي إلى الأندلس إشارات في تضاعيف قصائده الطنانة من مدائح وما يجري مجراها وهي التي وجد المجال فيها لذكر حضارة العرب التي ازدهرت في المشارق والمغارب"[3]

---

[1] فوزية محمد نوح: ملامح تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (92- 897هـ - 711- 1492) العلمية لكلية الأدباء المكرمة يناير 2020 ص 284.

[2] صالح السهيمي، الأندلس حاضرة في الشعر السعودي، اليوم، جدة- السعودية، 2004، 19:22.

[3] حسين مجيب المصري، الأندلس بين شوقي وإقبال، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة- مصر، 1999، ص 75.

فاستحضار حضارة الأندلس في القصائد كثيرة لدى احمد شوقي من توظيفه لأماكنها وشخوصها وأزماتها وغيرها.

ففي وصفه لعبد الرحمن الداخل الذي كان معجبا به دائما وبشجاعته يقول:

كنت صقرا قرتسيا علما

ما على الصقر إذا لم يرمس

إن تسل أين قبور العظما

فعلى الأفواه أو في الأنفس[1]

فصقر قريش كان مصدر إلهام الشاعر الذي يحن لبسالة وشجاعة عبد الرحمن الداخل وعن حزنه الشديد على إرث المسلمين، الذي ما عاد لهم بقرطبة التي صارت كوردوبا اليوم يقول:

لم يرعني سوى ثري قرطبي

لمست فيه عبرة الدهر خمسي

قرية لا تعد في الأرض كانت

تمسك الأرض أن تميد و ترسي

ركب الدهر خاطري في ثراها

فأتى ذلك الحمى بعد حدس

فتجلت لي القصور ومن فيـ

هامن العز في منازل فعس

ما ضفت قط في الملوك على نذ

[1]صالح الاشتر، أندلسيات شوقي، مطبعة جامعة دمشق، ط1، 1959، ص 39.

ل المعالي ولا تردت بنجس[1]

فحزن الشاعر على قصور الأندلس وعمرانها يبدو جليا من خلال ما سبق ولأن الأندلس حضارة إسلامية أشاد بعظمتها كل من رآها أو قرأ وسمع عنها، يشير أحمد شوقي إليها في أحد أبياته في المؤتمر الذي انعقد في جنيف فيقول:

تشهد الصين، والبحار، وبغداد ومصر والغرب، والحمراء[2]

فالشاعر يستحضر قصر الحمراء ليضيفه إلى حواضر المسلمين وذلك ليبين قيمة وعظمة العرب أمام المستشرقين في المؤتمر.

لم يكن أحمد شوقي وحده من استدعى الأندلس في نظمه، إنما يعد محمود درويش هو الآخر ممن وظف الأندلس في قصائده كيف لا وهو الشاعر الجريح الذي يبكي بلاده فلسطين التي استعمرها الصهاينة حالها حال الأندلس. حيث نلمس له توظيف هذه الحضارة التي زالت على يد أعداء الدين.

ففي قصيدته أنا واحد من ملوك النهاية يرثي الشاعر ويأسف على توقيع إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية على اتفاقية للسلام محاكيا بذلك ما حدث لغرناطة حين سلم آخر ملوكها مفاتيحها للابسان فيقول:

لا أرض في

هذه الأرض منذ تكسر حولي الزمان شظايا شظايا

لم أكن عاشقا كي أصدق أن المياه مرايا

مثلما قلت للأصدقاء القدامى، ولا حب يشفع لي

من قبلت «معاهدة الصلح» لم يبق لي حاضر

كي أمر غدا قرب أمسي سترفع قشتالة

[1] المرجع نفسه، ص 37.

[2] حسين مجيب المصري، الأندلس بين شوقي وإقبال، مرجع نفسه، ص 75.

تاجها فوق مئذنة الله. أسمع خشخشة للمفاتيح في

باب تاريخنا الذهبي. وداعا لتاريخنا، هل أنا

من سيغلق باب السماء الأخير؟ أنا زفرة العربي الأخيرة[1]

فمحمود درويش يستدعي حادثة تسليم مفاتيح الأندلس ونهاية تاريخ المسلمين فيها. كما نراه يذكر أحد أماكنها وهي "قشتالة".

في حين أن عبد المعطي حجازي يستحضر هو الآخر الأندلس حيث يقول:

قرطبة الملتقي والعناق

آه! هل يخدع الدم صاحبه.

هل تكون الدماء التي عشقتك حراما!

تلك غرناطة سقطت!

ورأيتك تسقط دون جراح،

كما يسقط النجم دون احتراق![2]

فالشاعر هنا يذكر قرطبة وغرناطة اللتان سقطتا غدرا وخيانة في قصيدته وذلك من أجل تصوير مأساته ومأساة العرب والنكبات.

كما يعرج أدو نيس أيضا إلى ذكر أحد أعظم شخصيات الأندلس "عبد الرحمن الداخل" فيقول:

مهلك يا حنيني...

ألصقر في بادية العروق في مدائن السريره

ألصقر كالهالة مرسوم على بوابة الجزيرة

[1] محمود درويش، أحد عشر كوكبا، دار الجديد، د.ط، لبنان، د.ت، ص 07.

[2] أحمد عبد المعطي حجازي، الديوان، دار العودة، ط3، بيروت– لبنان، 1982، ص 548.

والصقر تطريز على عباءة الصحراء

والصقر في الحنين في الحيرة بين الحلم والبكاء والصقر في متاهه، في يأسه الخلاق

يبني على الذروة في نهاية الأعماق

أندلس الأعماق

أندلس الطالع من دمشق

يحمل للغرب حصاد الشرق[1]

فالشاعر يستحضر الأندلس وأحد أهم أمرائها مبرزا حنيته لأمثال صقر قريش في البلدان العربية.

كما تشتهر قصيدة "أقبية أندلسية صحراء" لمحمود درويش التي تعتبر " نموذجا كاشفا للرمز المرتبط بالأندلس (...) هذه القصيدة تعبر تعبيرا قويا عن تجربة الشاعر في الخروج من بيروت إلى المنفى حيث استدعى الشاعر الأندلس في هذا الموقف وذلك لاسترجاع مالها في النفس من ارتباطات جمالية"[2]

فالمتمعن في عنوان القصيدة يجد لفظة أندلسية من الأندلس، ذلك المكان التاريخي الذي ضم حضارة عربية استمرت ثمانية قرون ثم بادت كأنها ما كانت يوما.

يقول محمود درويش في قصيدته:

و هذا الحمام الغريب

حام غريب. و صد رحيلي

القصير إلى قرطبة

و افتراقي عن الرمل و الشعراء

[1] أدونيسي، كتاب التحولات و الهجرة في أقاليم النهار و الليل، دار الآداب، ط.ج، بيروت– لبنان، 1988، ص 32.

[2] عبود مديحة، الرمز الأندلسي في شعر محمود درويش قصيدة "أقبية أندلسية، صحراء" أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان– الجزائر، 2011، ص 40.

القدامى و عن شجر لم يكن

إمرأة

البداية ليست بدايتنا

و الدخان الأخير لنا

و الملوك إذا دخلوا قرية

أفسدوها

فلا تبك يا صاحبي، حائطا

شهاوى

و صدق رحيلي الأخير إلى قرطبة[1]

فكأن الشاعر يكاد يصرخ من خلال الأبيات السابقة لحزنه على ضياع الوطن كما ضاعت الأندلس.

لقد رفع نزار قباني هو الآخر قلمه مستدعيا الأندلس في كتاباته تلك البلاد التي أبهره تاريخها فيقول في قصيدته "استحالة":

يا شبيلية

تعلق كل جميلة

على شعرها وردة قانية

تحط عليها مساء

جميع عصافير اسبانية

إذا لملم الصيف أشياءه

[1] https:// www.aldiwan.nat/poem9017.html

و مات الربيع على الرجية

تفتح ألف ربيع جديد

على ألف مروحة زاهية

شوارع غرناطة في الظهيرة

حقول من اللؤلؤ الأسود...

فمن مقعدي...

أرى وطني في العيون الكبيرة

أرى مئذيات دمشق

مصورة...

فوق كل ظفيرة[1]

يصف الشاعر جمال مدينتي اشبيلية و غرناطة مبرزا حنيته لدمشق و الأوطان العربية التي رأى صورتها من خلال الأندلس.

في قصيدة أخرى له يستدعي نزار قباني أشهر مدن الأندلس و هي "غرناطة" فيقول:

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا

ما أطيب اللقيا بلا ميعاد

عينان شوداوان في جحريهما

تتوالد الأبعاد من أبعاد

هل أنت اسبانية! ساءلتها

قالت: و في غرناطة ميلادي

[1] نزار قباني، الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، د.ط، بيروت– لبنان، د.ت، ص 48.

غرناطة؟ و صحت قرون سبعة

في تينك العينين... بعد رقاد

و أمية راياتها مرفوعة

و جيادها موصولة بجياد

ما أغرب التاريخ كيف أعادني

لحفيدة سمراء من أحفادي

وجه دمشقي رأيت خلاله

أجفان بلقيس وجيد سعاد

و رأيت منزلنا القديم و حجرة

كانت بها أمي تمد وسادي

و الياسمينة رصعت بنجومها

و البركة الذهبية الإنشاد[1]

فنرى أن نزار قباني يزال عالقا في الأمس حيث الأندلس و العرب قديما تم يربطها بحاضر الأمة العربية المتأزم مستحضرا اسم قصر الحمراء و غرناطة يواصل الشاعر قصيدته قائلا:

و دمشق، أين تكون ؟ قلت ترينها

في شعرك المنساب... نهر سواد

في وجهك العربي، في الثغر الذي

ما زال مختزنا شموس بلادي

[1] المصدر نفسه، ص 51.

في طيب "جنات العريق" و مائها

في الفل، في الريحان، في الكباد

سارت معي...و الشعر يلهت خلفها

كسنابل تركت بغير حصاد

يتألق القرط الطويل بجيدها

مثل الشموع بليلة الميلاد...

و مشيت مثل الطفل خلف دليلتي

و ورائي التاريخ لوم رماد

الزخرافات.. أكاد أسمع بنبضها

و الزركشات على السقوف تنادي

قالت: هنا الحمراء "زهو جدودنا

فاقرأ على جدرانها أمجادي

أمجادها؟ و مسحت جرحا نازفا

و مسحت جرحا ثانيا بفؤادي

يا ليت وراثي الجميلة أدركت

أن الذين عنتهم أجدادي

عانقت فيها عندما ودعتها

رجلا يسمى "طارق بن زياد"[1]

[1] المصدر نفسه، ص 53.

ففي المقطع السابق استدعاء لأحداث سقوط غرناطة التي يرويها القباني بألم و حسرة مستذكرا جمال قصر الحمراء الذي تأسف لضياعه، ذاكرا اسم فاتح الأندلس طارق بن زياد.

و في قصيدته "أحزان الأندلس" يروي بمرارة سقوط الأندلس الذي لا يكاد يختلف عما يحدث في الدول العربية فيقول:

كتبت لي يا غالية...

كتبت تسألين عن اسبانية

عن طارق، يفتح باسم الله دنيا ثانية.

عن عقبة بن نافع

يزرع شتل نخلة

في قلب كل رابية

سألت عن أميه

سألت عن أميرها معاوية

عن السر يا الزاهية

تحمل من دمشق ...في ركابها

حضارة و عافية...

لم يبق في اسبانية

منا، و من عصورنا الثمانية

غير الذي يبقى من الخمر،

بجوف الآنية كبيرة...كبيرة

ما زال في سوادها ينام ليل البادية[1]

فالقباني شديد التأثر بالحضارة الأندلسية التي استدعاها بذكر "طارق بن زياد"، "معاوية"، كما قال عن تاريخها الذي دام ثمانية قرون.

ليواصل التحسر و الحزن على مدنها فيقول:

ل يبق من قرطبة

سوى دموع المئذنات الباكية

سوى عبير الورود، و الناربج و الاضاليه...

لم يبق من ولادة و من حكايا حبها...

قافية و لا بقايا قافية

لم يبق من غرناطة

و من بني الأحمر...إلا ما يقول الراوية

و غير "لا غالب إلا الله"

تلقاك في كل زاوية

لم يبق إلا قصرهم

كامرأة من الرخام عارية

تعيش– لا زالت – على

قصة حب ماضيه

مضت قرون خمسة

من رجل "الخليفة الصغير عن اسبانية

[1] المصدر نفسه، ص 51.

و لم تزل أحفادنا الصغيرة...

كما هي.[1]

يسترجع الشاعر أيام الأندلس الزاهية التي فقدها العرب كقرطبة و غرناطة، كما يذكر بني الأحمر.

و عليه فإن الشعراء العرب تأثروا أشد التأثر بحضارة العرب الأندلسية التي ما فتئت أن سقطت مخلفة تاريخا و آثارا في شتى الميادين فصارت مصدر إلها مالهم، و استحضروها في قصائدهم من خلال ذكر الشخصيات، الأماكن و الأحداث.

2) رمز الأندلس في الرواية العربية:

تعتبر الرواية التاريخية سجلا تاريخيا لبعض الوقائع التاريخية من خلال سردها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة "فالروائي يستدعي الماضي أو التاريخ، ليس من أجل إعادته فحسب بل من أجل إعادة صياغته، فيوظف رموزا من التاريخ و يسقطها على الحاضر. و هي وسيلة تهدف من خلالها إلى توصيل فكرة ما بطريقة تعبيرية فنية يتجنب بذلك الأسلوب التقريري بالاستعانة بالأدوات و الوسائل الفنية قصد التشويق و خلق الميقة لدى القارئ" [2]

و لعل الأندلس هي من أهم الحضارات التاريخية التي جسد الأدباء أحداثها و شخوصها و أماكنها في رواياتهم. كما هو الحال بالنسبة للروايات التالية "« وزير غرناطة» لعبد الهادي بوطالب، و «ثلاثية غرناطة» لرضوى عاشور، و «راوي قرطبة» لعبد الجبار عدوان، و «ربيع قرطبة» لحسن أوريد، و «غرناطة الحصن الأخير» لفايز رشيد"[3] و غير هذه الروايات نجد الكثير

[1] نزار قباني، الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، د.ط، بيروت– لبنان، د.ت، ص 51.

[2] سناء شويب، التوظيف الفني للتاريخ في رواية "فتح الأندلس" لجرجي زيدان، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة– الجزائر، 2016، ص 13.

[3] عبد الرحيم العلام، تجليات المنية الأندلسية في الرواية العربية، مجلة العربي، ع768، الكويت، 16:43.

كرواية جرجي زيدان "فتح الأندلس" التي يستدعي من خلالها الروائي الأندلس بأحداثها و شخصياتها و أماكنها فـ " يحكي وضع اسبانيا قبل الفتح الإسلامي، ثم فتحها على يد طارق بن زياد"[1] فكانت بذلك أول رواية تاريخية، تستذكر الحضارة الأندلسية بين دفاتها.

كما عرفت الرواية العربية روايات أخرى عديدة تلك التي ازدانت متونها باستحضار الأندلس حيث "يتناول معروف الأرناءوط شخصية طارق بن زياد في رواية بهذا العنوان 1941م، و على الجارم " هاتف من الأندلس" 1949، و كتبت سلمى الحفار الكزيري رواية "عينان من اشبيلية" و قد استمر إصدار الروايات ذات الموضوع الأندلسي طيلة العقود الأخيرة في الأدبين العربي و الغربي، و كان أبرز موضوعات هذه الروايات خروج العرب من الأندلس و سقوط آخر قلوعهم هناك "غرناطة".[2]

فالروائي وجد ملاذه الأول هو اللجوء إلى العودة ماضي الأندلس الذي استمر طويلا منتعشا و سرعان ما تقهقر و بادت تلك الحضارة و هذا حال الدول العربية "ففيها نماذج لمن آثر الانصراف إلى الدنيا و الصراع على الجاه و السلطان، في مقابل نماذج آثرت الزهر و التصرف و التقشف، و حكايات أصحاب العزة و التمكين في مقابل من كان الذل و الانكسار نهاية لهم. و بذلك عاش الروائيون في رواياتهم التي وظفت الأندلس حالة من (النستولوجيا) أو الحنين للماضي، و إلى التاريخ العريق، و الزمن البديع"[3]

فواسيني الأعرج أحد أهم من استلهم إبداعه الأدبي الروائي من الأندلس كروايته "رمل الماية" التي يستدعي فيها الحديث عن الموريكسيين كما " اعتمد واسيني الأعرج في روايته أسلوب التداعي و تفعيل الوقائع التاريخية، عن طريق الهذيان و أسلوب التجلي، و لذلك طغى الغموض، كما غاب تفعيل العقدة الموجودة، إذ لا يتمكن القارئ من تحديدها، و يبدو أن أسلوب تيار الوعي هو المسيطر هنا و خاصة أثناء حديثه عن الأندلس (...) فهو يعود إلى

---

[1] سميرة حسن محمد زيدان، الرواية التاريخية عند السير و كثر سكوت و جرجي زيدان « دراسة محارنة» رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم الثرى– السعودية، 1409هـ، ص 271.

[2] رشيد الغامري، التمثيل السردي لتاريخ الأندلس سقوط غرناطة في رواية "المخطوط القرمزي" الأنطونيوغالا، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، ع15، الجزائر، 2017، ص 174.

[3] أريج سويلم، كيف وظف الروائيون العرب تاريخ الأندلس و حضاراتهم، مجلة رسالة الجامعة، د.ع، السعودية، 1444هـ، 17:00.

ذكرياته أو ذكرياته هي التي تعود إليه. و لهذا عدت هذه الرواية بشكل عام بعيدة عن الرواية التقليدية"[1]

كما نجد لواسيني الأعرج رواية أخرى دست بين طياتها أحداث الأندلس في زمن المورکسيين و هي رواية " البيت الأندلسي" و التي ستكون المعنية بالدراسة فيما سيأتي إضافة إلى رواية " الساق فوق الساق" لأمين الزاوي و في سجن لاسنتي ينتهي الخريف لآمنة بن منصور.

إذا فإن الرواية احتضنت هي الأخرى إلى جانب الشعر تاريخ الأندلس بتفاصيله فتنوعت الكتابات بين فتح و سقوط و ازدهار و أفول و عن الموريكسيين و غيرها.

و عليه فإن الأندلس رمز تاريخي أبى الأدباء (شعراء و ناثرين) إلا و أن يجسدوه في إبداعاتهم فكانت بذلك أعمالهم إضافة إلى كونها وثائق تاريخية هي ثقافة تفيد متصفحها و من خلالها يتعرف العربي على هويته العربية و يفحر بالحضارات العرب المجددة كما يردك الغربي أن اسبانيا ما هي إلا مخلفات العرب المسلمين الذين أدى تخاذلهم إلى خسارة أعظم ملك.

فإن الرواية العربية استمرت الأندلس بقوة فما هو إلا ماض يبقى حاضرا إنه صورة معكوسة للحاضر لأن الماضي هو أكثر عناصر اللوحة تلوينا فإن بعض الشعراء لم يذهبوا إلى تلك الأرض لكنهم تأثروا بها و خلدوها و دونوها في روايتهم و كأنها حدثت اليوم فاستحضار الأندلس سواء في الشعر العربي أو الروايات العربية ليس المراد به البكاء على الأصلال أو التحسر على الماضي، و لكن أخد العبرة و التعلم من الدرس فالأندلس اليوم هي كل دولة عربية ما لم تدرك نفسها لأن التاريخ يعيد نفسها لأن التاريخ يعيد نفسه و صفحاته تتكرر مرة بعد مرة و فيما يلي سنقوم باستنباط حضور الأندلس من خلال الروايات الثلاث السابق ذكرها (البيت الأندلسي– الساق فوق الساق– في سجن لاسنتي– ينتهي الخريف) من خلال الأماكن و الشخصيات و الأحداث.

[1] أم الخير جبور، البناء السردي بين حداثة الرواية و التمسك بالتاريخ في رواية رمل الماية لواسيني الأعرج، مجلة "مدارات في اللغة و الأدب"،م1، ع04، الجزائر، 2020، ص 299.

الفصل الثاني

رمز الرواية الجزائرية المعاصرة

الفصل الثاني: رمز الرواية الجزائرية المعاصرة

لعل البصمة التي خلدها العرب أيام تواجدهم بالأندلس إلى غاية خروجهم منها على يد الاسبان. جعلت من الأدباء العرب عامة و الجزائريين على وجه الخصوص يعمدون إلى " الاهتمام بتوظيف العنصر الأندلسي في السرد على امتداد فترات متباعدة من خلال أسماء الشخصيات التاريخية و الأماكن و وقائع التاريخ و الحوادث التي كانت الأندلس مسرحا لها في تشكيلات من الرموز الروائية و المسرحية على حد سواء"[1] فتنوعت بذلك الروايات التي حظيت بحضور الأندلس في متونها.

و فيما يلي سنورد أهم الروايات الجزائرية التي عرفت استدعاء الأندلس في مضامينها.

أ – رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج:

إن رواية " البيت الأندلسي " لواسيني الأعرج، هي رواية تاريخية استطاع أن يمزج فيها بين السرد و التاريخ " بحكم أصله الموريسكي، و يلتقي به التاريخ غير مرة حين وجد نفسه بلا والده الذي استشهد في الثورة، و حين شهد زمن الانقلاب الأول بعد الاستقلال، و حين هدر دمه زمن المحنة، و ها هو اليوم يشهد غليانا شعبيا في أقطار العالم العربي، دورة حياتية صعبة، شديدة الوقع في نفوس الناس، فكيف هي إذن على الفنانين و هم أشد الناس حساسية."[2]

و قد كان لهذا التأثير انعكاس على روايته مما جعل العديد من الرموز الأندلسية تتبلور و تبرز بشكل مباشر و غير مباشر فيها.

و لقد تجسد حضور الأندلس في رواية البيت الأندلسي من خلال :

1- تجليات الأماكن في الرواية:

[1] رشيد العامري، التمثيل السردي لتاريخ الأندلس سقوط غرناطة في رواية " المخطوط القرمزي " لأنطونيو غلا"، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية، ع 15، سكيكدة- الجزائر، 2017، ص 173.

[2] طالب العالية، تخييل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الأندلسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، مستغانم- الجزائر، 2016، ص 72.

يعتبر المكان أهم عناصر الرواية. إذ لا تقل أهميته عن باقي العناصر فهو الفضاء الذي تدور فيه أحداث الرواية و شخصياتها. و باعتبار رواية "البيت الأندلسي" رواية تاريخية جمعت تاريخ الأندلس و تهجير الموريسكيين إلى الجزائر، فقد عمد واسيني الأعرج إلى استخدام أسماء لأماكن أندلسية متنوعة فيها نذكر من بينها:

1- البيت الأندلسي: فأول ما يلفت نظرنا هو عنوان الرواية "البيت فهو الفضاء الذي يحد إليه الكاتب و نسبته للأندلس ذاك لانتماء العائلة التي سكنته إليها – الموركسيون- و شكله الذي يشبه البيت الغرناطي. حيث يقول الكاتب :" فقد كان البيت الأندلسي هو شغلي الشاغل مثل جنين تراه كل يوم يتشكل قليلا لقد حافظ المهندس المالطي على كل مقترحاتي و مقاساتي (...) في ظرف أقل من سنة، كان البيت قد نبت من عمق البستان، مثلما اشتهيناه. نسخة من البيت الغرناطي."[1]كما يذكر في موضع آخر وصف للبيت الأندلسي العتيق قائلا: " كان البيت الأندلسي، أصغر من البيت الغرناطي قليلا، و لكن أدفأ منه. حديقته كانت واسعة، و أشجاره لم تنتظر طويلا لكي تزهر بسرعة" [2]
ويذكره أيضا في قوله:" هذا بيت أجدادي قبل الفرنسيين و حتى الأتراك بناء جدي سيدي سيد أحمد بن خليل، الروخو، لزوجته لالة سلطانة بلاثيوس"[3]

2- غرناطة: بما أن غرناطة هي آخر ما فقدته الأندلس، و سقوطها انتهى تاريخ تليد لأمه اسلامية عظيمة، فإن الكاتب يعكس تلك الأحداث المريرة في مواضع كثيرة. كقوله: " و قد تم إشعار الأهل بذلك في أول يناير 1567. و هو اليوم الذي سقطت فيه غرناطة، و اتخذته اسبانيا عيدا لها في ظلال اليأس و الخوف، نشبت الثورة في غرناطة في ليلة عيد الميلاد، 24 ديسمبر 1568. كانت حرب الطلقة الأخيرة أو طلقة الرحمة منذ سقوط غرناطة."[4]

[1]واسيني الأعرج، البيت الأندلسي(Memorium) ، منشورات الجمل، ط1، بيروت – لبنان، 2010، ص 180.
[2] المصدر نفسه، ص 182.
[3] المصدر نفسه، ص 336.
[4]المصدر نفسه، ص 81.

كما يذكر غرناطة في موضع آخر متحدثا عن البؤس الشديد الذي أصابها إبان تأسيس محاكم التفتيش فيقول: " عندما تم تأسيس محاكم التفتيش الكنيسة في غرناطة، كان الجحيم قد أصبح حقيقة مرئية إذ بدأت ملامح المدينة تمحى و يحل محلها عنف أعمى"[1]

3- جبال البشرات: تقع هذه الجبال بالقرب من غرناطة بمنطقة الأندلس و التي نعثر عليها كثيرا في رواية البيت الأندلسي كقول الروائي:" كانت حرب الطلقة الأخيرة أو طلقة الرحمة

منذ سقوط غرناطة. اضطرمت في سهول و جبال البشرات"[2]

و يذكرها في موضع آخر قائلا: " احتفلوا بتتويجه على قمم البشرات"[3]

و يروي عن بؤس تلك الجبال قائلا:" ... جبال البشرات الباردة التي يقتل صقيعها الليلي، و جوعها و خياناتها و عزلتها قبل أن تقتل نارها"[4]

و في اللجوء إلى تلك الجبال للاختباء و الحماية يقول:"... رفض الاستسلام و قرر المضي في المقاومة حتى الرمق الأخير. لجأ مع قلة قليلة من الذين بقوا إلى جانبه، إلى الكهوف في قمم جبال البشرات"[5]

4- أيبيريا- بلنسة: كانت أيبيريا أو بلنسة من الأماكن التي حضرت في الرواية. حيث يقول :" الناظور يمنح المكان قدرة تخطي كل الحواجز. تكفي قفزة واحدة بالنظر ليجد المرء نفسه في الجزر الجعفرية، أو شبه جزيرة أيبيريا أو بلنسا"[6]

5- الكنيسة: لقد مثلت الكنيسة الاسبانية مظهر من مظاهر القمع و التعذيب في رواية "البيت الأندلسي"، إذ يفضح الروائي حقيقة هذا المكان الذي يبدو من خارجه، أنه مكان مقدس طاهر إلا أنه في حقيقة الأمر من أنجس و أقدر الأماكن فيقول الكاتب في هذا

---

[1] واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، ص 79.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

[3] المصدر نفسه، ص 82.

[4] المصدر نفسه، ص 78.

[5] المصدر نفسه، ص 88.

[6] المصدر نفسه، ص 312.

الصدد: " الصورة الداخلية لم تكن عاكسة لخارجها"[1] و عن أبشع ما كانت تقوم به الكنيسة الكاثوليكية. ذكر الروائي " دخلوا بي عميقا نحو غرف التعذيب و تمزيق الأجسام البشرية التي امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض. رأيت فيها ما يستفزوني و صبري، و يدعو إلى القشعريرة و التقزز رأيت غرفا صغيرة في حجم جسم الإنسان، بعضها عمودي، و البعض الآخر أفقي، فيبقى الإنسان سجين العرف العمودية واقفا على رجليه مدة سجنه حتى يموت بلا أكل و لا شرب، و تبقى الجثث في السجن الضيق حتى تتفسخ ، و يتساقط اللحم عن العظم"[2]

6- حي البيازين: و هو حي يقع في غرناطة بالأندلس استحضره واسيني الأعرج في روايته قائلا: سجق المعارضون في حي البيازين تحت سنابك الخيول"[3]

كما يذكره في موضع آخر قائلا: "سنبني البيت المشتهى. كما أردناه و كما رأيناه في ذلك اليوم و نحن نعبر حي البيازين دربا دربا، و هضبة هضبة"[4]

و عليه فإن الرواية، عرفت حضورا غزير للأماكن الأندلسية المتنوعة، عرض من خلالها المعاناة، و القمع اللذان مسا الموريسكيون بعد سقوط الأندلس بصورة تخييلية بديعة.

2-تجليات الشخصيات في الرواية:

إن المتمعن في رواية "البيت الأندلسي" يلاحظ كثرة استخدام الكاتب للأسماء الأندلسية البارزة

" حيث قام واسيني الأعرج لخلق شخصيات خيالية و إطلاق العنان لما بداخله من أحاسيس لرسم تاريخه و تمجيد الأرواح الأندلس العتيد، فكانت الرواية الملعب الذي يمنحه الحرية لإفراغ فنه و إبداعه في تشكيل عالم أحسن من علم يغزوه المصالح الشخصية على حساب التراث المنسي"[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص 67.

[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه ص 69.

[3] المصدر نفسه، ص 79.

[4] المصدر نفسه، ص 177.

[5] أسماء زيامد- ياسمين غرباوي، نكبة الأندلس في الرواية الجزائرية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة المسيلة- الجزائر 2020، ص 41.

و من بين الأسماء الأندلسية التي عرفت حضورا في الرواية:

1- غاليلو: و هو اسم أندلسي أحد الموريسكيين الذين وجدوا من الجزائر ملجأ لهم. يقول الكاتب:" كان الموريسكي بحارا طيبا. شارك في حروب كثيرة قبل أن يتخلى عن الديانة المسيحية و يسلم عندما دخل الى الجزائر"[1]

2- السلطانة بلاتيوس: من خلال اسم بلاتيوس يتضح لنا أن الاسم أندلسي. و هي سيدة البيت الأندلسي. يتكرر ذكرها كثيرا في الرواية ك: "... جزء لا يستهان به من أخوالي، المنحدرين من جدتي سلطانة بلاتيوس، أو أولاد الدونة سلطانة، كما كانوا يسمون أنفسهم، يدفنون موتاهم ليلا حتى لا يراهم أحد"[2]

يتكرر أيضا في قول واسيني الأعرج :" هذه الدار، الخربة الرومانية، البيت الأندلسي، كان أندلوسيا، دار لالة سلطانة بلاتيوس، دار المحروسة، دار لالة نفيسة، دار زرياب، إقامة الإمبراطور، ملهى الضفاف الجميلة"[3]

3-ماسيكا: و هو اسم فتاة اسباني يعرفها واسيني الأعرج قائلا: " أنا ماسيكا، و إذا شئتم، سيكا بنت السبنيولية، كما سماني أصدقائي في المدرسة"[4]

4- طارق بن زياد و موسى بن نصير:

مما لا يخفى على أحد الدور العظيم الذي لعبه الفاتحان للأندلس طارق بن زياد و موسى بن نصير، و قد وظفها الكاتب في البيت الأندلسي متحسرا على ما آل إليه المسلمون في الأندلس بعد سقوطها حيث يقول:" ثمانية قرون و نيفا، و كأن شيئا لم يكن. كل شيء عاد إلى طبيعته. كما كان، أو كما يجب أن يكون. و كأنك يا طارق بن زياد ما صرخت و ما فتحت! و كأنك يا موسى بن نصير ما عزلت و ما توليت!" [5]

[1] واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 331.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

[4] المصدر نفسه، ص 07.

[5] المصدر نفسه، ص 89.

و في موضع غضب آخر يذكر الكاتب اسم الشخصين قائلا: " ماذا فعلت بنا يا طارق؟ و ما دهاك يا موسى بن نصير؟ من تكونان؟

رجلان حملا خفقانا صوب الجهة الأخرى، أم غبار قنابل البارود و وضعوها في كل زوايا شبه جزيرة أيبيريا لتنفجر فينا لاحقا و نتحمل آذاها؟"[1]

5- عبد الرحمن الداخل- عبد الرحمن الناصر- منصور بن أبي عامر- محمد الصغير:

فيذكر الكاتب هاته الشخصيات التاريخية الأندلسية قائلا: " ... و كأنك يا عبد الرحمن الداخل ما رفعت سيفك و ما دخلت و كأنك يا عبد الرحمن الناصر مانا ورت و ما استخلفت! و كأنك يا منصور بن أبي عامر ما قتلت و ما حجبت! و كأنك يا محمد الصغير ما بعت و ما اشتريت لتنفذ من خرم الإبرة كأي خائن صغير!؟ كأنكم لم تكونوا. كآتي لم أكن."[2]

6-عبد الله الصغير- عائشة: تعتبر عائشة إحدى الشخصيات البارزة في تاريخ الأندلس. آخر ملوك غرناطة. أبي عبد الله الصغير، ذكرت هي الأخرى في الرواية. حيث جسدها الكاتب في المؤلف قائلا: " كان في رأسي محمد الصغير و هو يبحث عن كلماته المرهقة، لمرافقة أمه عائشة التي أشاحت بوجهها و هي على الهضبة المشئومة"[3]
و أما عبد الله الصغير فكان حاضرا هو الآخر مثال ذلك: " كنت أحمل السلاح و في رأسي ذلك الشتاء القاسي الذي سلم فيه أبو عبد الله الصغير مفاتيح غرناطة و تركنا نموت وراءه"[4]

7- محمد بن أمية الدون فرناندودي كردوبا فالور: و هو صاحب الأندلس و غرناطة. حضر هو الآخر في الرواية: يقول الكاتب: " كنت أعرف و أنا أقف بجانب سيدي

[1] واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، ص 66.
[2] المصدر نفسه، ص 89.
[3] المصدر نفسه، ص 78.
[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الدون فرناندودي كردوبا فالور(محمد بن أمية صاحب الأندلس و غرناطة)، أننا سنموت في جبال البشرات"[1]

8- الملكة إيزابيلا- الملك فرديناند: يحضر الاسمان الأندلسيان في الرواية أيضا. حيث يقول واسيني:" في عام 1501 أصدر الملك فرديناند و زوجته الملكة إيزابيلا، مرسوما ملكيا يقضي بضرورة تنصير المسلمين"[2]

9-الراهب أنجيليو ألونصو: و هو آخر أندلسي يحضر اسمه في الرواية حيث يقول السارد:" الراهب أنجيليو ألونصو، سرعان ما سامني لغيره معتذرا بأن مهمته قد انتهت خليفته لم يكن رحيما معي، و لا حتى مع غيري"[3] و عليه فإن الأندلس كانت حاضرة في الرواية من خلال الشخصيات التاريخية الأندلسية، التي قدم من خلالها واسيني الأعرج رواية تخييلية جمع بينها و بين تاريخ الأندلس العظيم.

3- تجليات الشخصيات في الأحداث:

إن أحداث "البيت الأندلسي" تتعالق و تتشابك مع أحداث التاريخ الأندلسي فهي "من بين الروايات الجزائرية المعاصرة التي استطاعت أن تخلخل الميثاق السردي المتعارف عليه، و تتجاوز نمطية الكتابة التقليدية لتنفتح على خطابات أدبية و غير أدبية، كالخطاب التاريخي الذي استمدت منه مادة تاريخية كانت بمثابة العمود الفقري أو النواة التي أعادت إنتاج أحداث الرواية برؤية آنية آليتها الأولى هو التاريخ: المتمثل في المأساة الأندلسية اثر سقوط غرناطة سنة 1492"[4] فكان بذلك حضور الأندلس بارزا في أحداث الرواية ومسارها خصوصا في الفترة الممتدة من سقوط غرناطة و ما ترتب عن ذلك من محاكم التفتيش و مأساة الموريكسيين و غيرهم.

و لعل البيت الأندلسي هو الحدث الأهم في الرواية. فما آل إليه بعدما عرف أزهى أيام حياته، بدأ بالتلاشي، و توافد عليه مستوطنون خلال حقب زمنية متتالية. فيقول الكاتب في

---

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص 79.

[3] واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، ص 77.

[4] خولة بوبصلة- السعيد بوسقطة، النسق التاريخي المؤدلج في رواية" البيت الأندلسي" لوارسيني الأعرج، دراسات و أبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، م11، ع1، مارس 2019. ص 306.

هذا الصدد:" هذه الدار، الخربة الرومانية، البيت الأندلسي، كازا أندلوسيا، دار لالة سلطانة بلا تيوس، دار المحروسة، دار لالة نفيسة، دار زرياب، إقامة الإمبراطور، ملهى الضفاف الجميلة...كلها أسماء صاحبت البيت الأندلسي عبر حقب مختلفة و كثيرة"[1] فالحدث هنا يشبه تماما ما حدث للأندلس التي بدأت قوية متماسكة. ثم بدأت قوتها في التلاشي إلى أن سقطت و انتهى عهدها التليد.

كما يروي السارد مستحضرا حدثا تاريخيا و هو نقل و تهجير المسلمين خارج الأندلس تحت أمر من محاكم التفتيش فيقول:" الوسخ و العرق وطنين الذباب الكثير. صرخات كثيرة كانت تتوالى من هنا و هناك. في كل العيون حيرة غريبة لا تصدق ما كان ما يحدث لها. نداءات متقطعة تأتي في شكل صفير هارب، من عق الجمع المتماوج: عاش الملك
فليب...عاش...عاش... ارحمونا... اقتلونا...لم نعرف وطنا غير هذا. هنا نبتنا و نبت أجدادنا الأوائل ... لا نريد أن نذهب...كل الأصداء كانت تصطدم بالواجهات السميكة و الصدئة لسفن التهجير و النقل[2]. فواسيني يروي ما حدث للجد الذي تم تهجيره كغيره من الموريسكيين من الأندلس بإكراه.

في موضع آخر يسرد بمرارة ما مر به هو وصديقه تحت وطأة محاكم التفتيش. فيقول:" حمل ميغيل سوطا طويلا و قربه من عيني متلذذا بذعري. همهم و كأنه يخشى أن يسمعه من كان يسبقنا من أعضاء محاكم التفتيش: هل تعرف وظيفة هذا السوط؟ ليس لتحريك البغال للحرث و الدرس. أجمل من ذلك أنظر جيدا. ليست ضفيرة جلدية، و لكنها مصنوعة من الحديد الرقيق و الناعم مثل الشعيرات، يضرب بها أعداء الدين، و هم عراة، فتتناثر لحومهم و تتفتت عظامهم. بربك ! أليست إبداعا جميلا؟"[3] فالكاتب يسرد أحداثا واقعية بطريقة تخييلية و هو ما اقترفته محاكم التفتيش في حق مسلمي الأندلس.

[1] واسيني الأعرج، المصدر نفسه ص 27.
[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه ص 94.
[3] المصدر نفسه، ص 71.

في مثال آخر سيرد موت الأمير محمد بن أمية لكن بتصرف منه قائلا: " ربما كان أول خطأ ارتكبه سيدي أنه انصاع لأوامر من نصحوه. نبهته قلت له سيدي المغاربة أبناء جلدتنا الأتراك حملوا السلاح معنا و غامروا بأنفسهم في البحار من أجلنا.

- رد و هو على يقين مما كان يقوله:
- من أجل القرصنة و بيع السلاح لنا.

شعرت فجأة بأن لهجته تغيرت تماما. و أصبح الأمير في منزلق خطير. حاولت أن أوقفه و أنبهه لما كان بحاك ضده. و كلما قلت له سيدي... قال أعرف"[1]

ثم يكمل الراوي رواية الحدث بتواتر:" في مرة من المرات بعد أن صدينا الهجمات الاسبانية الأولى التي كانت تريد أن تقتحم الجبل، صرخت بأعلى صوتي:

- سيدي و مولاي... أنت ترمي بنفسك إلى التهلكة.
- هل هناك تهلكة أكثر مما تقوم به، و ما نحن فيه؟
- أتكلم عن فصل القادة المغاربة و الأتراك.
- فصلوا أنفسهم بأنفسهم. ألم تر؟ إنهم يرفضون الانصياع للأوامر هل أقاتلهم ؟ و افدون على الأندلس و لا يعرفون أنظمتها و ناسها و عاداتها
- هل هذه حربنا أم حربهم؟

و انتهى الوضع بخلاف قاس أدى في النهاية إلى سقوط الأمير محمد بن أمية على أيدي المتطوعين الأتراك"[2] فحادثة وفاة الأمير محمد بن أمية هي حادثة بارزة روتها الكتب التاريخية عمد الكاتب إلى إحضارها في روايته مع توظيف عنصر التخييل فيها.

[1] المصدر نفسه، ص 86.

[2] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 86.

يروي الكاتب أيضا طريقة استخدام غاليلو للغة الخيميادو و هو في سجن الكنيسة:" ما زلت تحت سطوة كنيسة الموت التي عذبت فيها، و لهذا أستعير لغة الخيميادو مضطرا، فهي لغتنا السرية التي أنقدت كتبنا و أرواحنا من تلف أكيد. ثم من يدري؟"[1]

فالكاتب صور الأحداث التاريخية للأندلس ذلك أن " ذكريات الأجداد و التخيل العميق في الأحداث التي تكررت عقب طرد الموريكسيين كانت من العوامل المهمة في ذكر الحرب الأهلية وتوظيفها داخل النص الروائي"[2] و كذا تصوير نكبة الأندلس و أحداث أخرى.

و عليه فإن أحداث تاريخ الأندلس و نكستها و ما حدث مع الموريكسيين ساقها الكاتب في رواية "البيت الأندلسي" التخييلية عاكسا ذلك بين ثنايا أحداثها.

نستنتج مما سبق: أن واسيني الأعرج، قدم عملا إبداعيا عنونه ب: "البيت الأندلسي" و الذي حضر فيه ثلة من أسماء شخصيات برزت في تاريخ الأندلس قبل و بعد سقوطها، إضافة إلى حضور أسماء الأماكن المتنوعة و تعالق الأحداث الأندلسية المصاغة بطريقة تخييلية و أحداث الرواية.

ب- رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين الزاوي:

إن إعجاب الأدباء العرب بما شيده المسلمون من حضارة عظيمة في الأندلس، ثم تحسرهم لما آلت إليه من ضعف و سقوط، جعل معظمهم يسعى إلى توظيف هذا التاريخ في رواياتهم ف " تواترت الأندلس في نصوص شتى، تتكرر مفردتها عصرا بعد عصر، ويسلمها الورثة في الرواية العربية من جيل إلى جيل، لتشير إلى مفهوم الهروب من الواقع المتداعي المتقهقر إلى الزمن النوستالجي المفقود"[3] و إن رواية الساق فوق الساق لأمين الزاوي هي رواية حضرت فيها

[1] المصدر نفسه، ص 66.

[2] حسني زهير حسني مليطت، رواية " البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، دراسة نقدية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة نابلس- فلسطين، 2014، ص 107.

[3] هشام بن سنوسي، استعادة الأندلس في الرواية الجزائرية المعاصرة "نوستالجيا الفردوس المفقود، و رحلة البحث عن يوتوبيا جديدة".

الأندلس من خلال أسماء بعض الشخصيات و الأماكن و سرد الأحداث، و هذا ما سنورده في دراستنا القادمة:

1- **تجليات الأماكن في الرواية:** يلعب المكان دورا كبيرا في عملية الإبداع الروائي خصوصا إذا استحضر الكاتب أمكنة تاريخية. و هذا ما قام به أمين الزاوي في رواية التاريخية الساق فوق الساق و من بين هذه الأمكنة:

1- قصور المورو: و هو قصر سمي على اسم الموريكسيين، شيده الجد الأول المورو. في وصف القصر يقول الكاتب: "... على شكل قصر أندلسي صغير. و يقال انه بناه على شاكلة هندسة قصر الحمراء، لكن بحجم أصغر"[1]

2- قصر الحمراء: القصر المشهور بغرناطة و الذي يشهد آخر أيامها عند المسلمين، العرب، وظفه الكاتب في روايته قائلا:"... يقال أنه بناه على شاكلة هندسة قصر الحمراء"[2]

3- غرناطة: إذ لا يمكن توظيف الأندلس دون ذكر غرناطة أهم منطقة في الأندلس:" ينحدر من سلالة الموريكسيين أو المورو، الذين طردتهم الملكة المسيحية فكتوريا و زوجها فرديناند يوم
سقوط الأندلس"[3]

كما يذكرها في موضع آخر قائلا: " و خرج الكثير من أهل غرناطة"[4]

كما يذكر أماكن أخرى ك:

" مالفة – المرية – الجزيرة الخضراء– رندة– بسطة – حصن– موجر– قرية الفردوس– حصن مارتيل– بيرة – اندرسن– بلش– طريف"[5]

[1]أمين الزاوي، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق، منشورات ضفاف، ط1، لبنان، 2016، ص 13 .

[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]المصدر نفسه، ص 14.

[4]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] ينظر، أمين الزاوي، المصدر نفسه، ص 15.

و عليه فالمكان الأندلسي شغل حيزا في رواية " الساق فوق الساق" حيث حضرت أسماء العديد من الأمكنة فيها.

2- تجليات الشخصيات في الرواية:

نجد في الرواية حضور أسماء لشخصيات أندلسية و إن قل عددها ك:

1- حمديس: و هو اسم أندلسي أطلقه الروائي على شخصية الجد ذو الأصل الأندلسي و يرد هذا الاسم في : " لا يزال جدي حمديس، الذي أشبهه كثيرا"[1]

و في موضع آخر: "لا تزال بعض الحروف منها منقوشة على جدران غرفة جدي حمديس"[2]

2- المورو: و هذا الاسم "أطلقه الإسبانيون على سكان شمال إفريقيا باسبانيا و هناك من يقول أنه: تصغير لكلمة موريكسيون" [3]

و في الرواية نجد حضورا لهذا الاسم كيف لا و هو اللقب الذي صاحب هذه الفئة التي طردت من الأندلس بعد سقوطها. و في نماذج وروده نجد قول الكاتب: "لقد شيد جدنا المورون علي القصر الذي أقيمت على أساسه القرية لاحقا"[4]

و في موضع آخر يقول الزاوي: "كان جدي المورو الأول واحدا من هؤلاء الهاربين الذين خلقوا إمارتهم و نسائهم و خيلهم"[5]

3- الروخو: و هو أحد الأسماء الاسبانية و معناها الأحمر: يقول الكاتب: "جدي الموريسكي الذي كان له اسمان اسم اسباني هو الروخو و معناه الأحمر"[6]

---

[1] أمين الزاوي، المصدر نفسه، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] ينظر محمد شكراد، "المورو" باسبانيا... هكذا تحولت محنة الهوية إلى منحة الإدماج، مسبريس، د.ع، فبراير 2017، 7:27.[3]

[4] أمين الزاوي،الساق فوق الساق ، ص 13.

[5] المصدر نفسه، ص 15.

[6] أمين الزاوي، الساق فوق الساق، ص 27.

4- ابن تومرت: و هو أحد الخلفاء الموحدين في الأندلس.حضر هو الآخر في الرواية، حيث يقول الكاتب: "...و ابن علي نسبة إلى فقيه الخليفة الموحدي ابن تومرت"[1]

و يذكره في موضع آخر: "...كان مغرما برجل اسمه ابن تومرت"[2]

5- فيكتوريا- فرديناند: و هما شخصيتان بارزتان في الأندلس ببطشهما ذكرتا في الرواية حيث

يقول الكاتب: "... الذين طردتهم الملكة المسيحية فيكتوريا و زوجها فرديناند يوم سقوط غرناطة"[3]

6- إيزابيلا: و هي الملكة الغاشمة التي خلدتها كتب التاريخ حضر اسمها في الرواية: يقول الكاتب: "الذي جاء هاربا من بطش الملكة إيزابيلا التي طردتهم بعد سقوط غرناطة."[4]

إذن فإننا نعثر بذلك على أسماء شخصيات أندلسية متنوعة في الرواية مما جعلها تسطبغ بطابع تاريخي. مزدان بحصور متنوع جميل لشخصيات تاريخية ماضية.

3- تجليات الأحداث في الرواية:

تحضر الأندلس في أحداث رواية "الساق فوق الساق" لأمين الزاوي.

و أمثلة ذلك، ذكر الكاتب لما آل إليه المسلمون بعد سقوط غرناطة قائلا: "أن من بقي من المسلمين في مالفة عقب سقوط غرناطة عبروا البحر، عبر أهل المرية إلى تلمسان، و عبر أهل الجزيرة الخضراء إلى طنجة، و عبر أهل رندة و بسطة و حصن موجر و قرية الفردوس و حصن مارتيل إلى تطوان، و عبر أهل بيرة و برجه و اندرسن إلى ما بين طنجة و تطوان، و عبر أهل بلش إلى سلا، و خرج الكثير من أهل غرناطة إلى بجاية و وهران وقاس و صفاقص

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ص 49.

و سوسة، و خرج أهل مدينة طريف إلى آسفى و ازمور"، و كان جدي المورو الأول واحدا من هؤلاء الهاربين الذين خلفوا إمارتهم و نسائهم و خيلهم"[1]

فالسارد هنا يحكي كيف هاجر المسلمون بعد قيام محاكم التفتيش إلى أماكن متفرقة من شمال إفريقيا.

يروي السارد حدثا آخرا قائلا: "يقف في غرفة جدي حميدس يقرأ كلمات جدنا الأول الموروين علي، ثم يتأمل ما بقي من سقف الغرفة الأخيرة في القصر، ثم يرحل مليئا بإحساس الانتماء و الرغبة في العودة ثانية، و لو للنوم الخالد في مقبرة العائلة المسماة الدومة"[2].

فالكاتب يروي شوق الجد و حنيته إلى ماضيه بالأندلس.

إذن فإن الكاتب أورد بعض الأحداث التي حضرت من خلالها الأندلس و نستنتج في الأخير أن رواية " الساق فوق الساق " لأمين الزاوي هي رواية تاريخية نسج الروائي خيوطها موظفا أسماء لأماكن أندلسية و الشخصيات و الأحداث.

ج- حضور الأندلس في رواية في سجن لاسانتي ينتهي الخريف لآمنة بن منصور:

في آخر فصل من فصول رواية "في سجن لاسانتي ينتهي الخريف" لأمنة بن منصور الذي اختفى بحضور الأندلس من خلال الأمكنة المتنوعة و الشخصيات المتعددة و الأحداث المشوقة. و هذا ما سنتطرق إليه في دراستنا الآتية:

1- تجليات الأماكن في الرواية:

لقد تعددت الأماكن الأندلسية في رواية "في سجن لاسانتي ينتهي الخريف" و هي :

[1] أمين الزاوي، الساق فوق الساق، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص 18.

1- جبل طارق: و هو مكان رمزي في الأندلس كيف لا و قد سمي على أعظم قائد و فاتح لأعظم دولة و هي الأندلس تكرر ذكره في الرواية. حيث نجده كعنوان جانبي للفصل الثالث:" جبل طارق"[1] و هي المدينة التي يقطنها هشام أحد أبطال الرواية.

يتكرر ذكر المكان عنيه أيضا في قول الكاتبة: "رغم أن مدينة جبل طارق مستعمرة بريطانية، و رغم أن أكثر سكانها من مدينة الضباب إلى جانب اسبانيا و البرتغال"[2]

و في وصفها يقول السارد: " مدينة جبل طارق بلدة صغيرة و لكنها رائعة الجمال، تتعانق فيها زرقة البحر مع خضرة الطبيعة، و يزينها في شموخ جبل طارق..."[3]

2- الاندلس: وردت الأندلس هي الأخرى في مواضع كثيرة كقوله: " تلك المرأة التي كتبت بالدم نهاية الأندلس"[4]

و يذكرها كذلك : "الذين طردوا من الأندلس ذات يناير"[5]

3- قصر الحمراء: هذا المكان العظيم يعرف حضورا في الرواية. حيث يقول الكاتبة: "هل أجد عندك قطعة لقصر الحمراء"[6]

و في نموذج آخر تذكرها الروائية قائلة: "رفع رأسه فلم ير قصر الحمراء"[7]

و لأن قصر الحمراء ذو قيمة لدى الموريكسيين، تذكر الروائية في أحد المواضع: "أدرك السي السعيد غلطته، و تمنى لو قطعت يده قبل أن يمدها على شريكة حياته، و مهوى فؤاده... و لكنها الحمراء ارث الآباء و الأجداد...أكان عليها تنظيفه...ليتها تركته بغباره...و هل يعيب الغبار الحمراء؟"[8]

---

[1] آمنة بن منصور، في سجن لاسنتي ينتهي الخريف، بوك لاند للنشر و التوزيع، ط1، 2019، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص 93.

[3] المصدر نفسه، ص 94.

[4] المصدر نفسه، ص 101.

[5] المصدر نفسه، ص 94.

[6] المصدر نفسه، ص 97.

[7] المصدر نفسه، ص106.

[8] المصدر نفسه، ص 107.

و بالتالي فإن الروائية استطاعت أن تجعل من روايتها وعاء يضم الأماكن الأندلسية التليدة.

2- تجليات الشخصيات في الرواية:

يزخر الفصل الثالث من رواية "في سجن لاسانتي ينتهي الخريف" بحضور رثلة من أسماء الشخصيات الأندلسية الخيرة منها و السيئة ك:

1-عائشة: و هي إحدى النساء اللواتي ظهرت في تاريخ الأندلس عائشة الكرء أم آخر ملوك غرناطة حضرة كاتبة السي سعيد و أخت البطل هشام. حضر هذا الاسم في عدة مواضع مثل: سماها والدها بهذا الاسم (...) أملا في أن يخرج من صلبها رجل يعيد بلاد الأندلس، و لا يبيعها كما فعل أبو محمد الصغير"[1]

2- هشام: و هو أحد أمراء الأندلس، ابن عبد الرحمن الداخل. حضرت هذه الشخصية في اسم بطل الرواية هشام: تقول الكاتبة: "لم يرث هشام من والده شغفة بالعلم و الكتب و التاريخ"[2]

3- أبو محمد الصغير: و هو الحاكم الذي انتهت على يده الأندلس و سلمها بسهولة للعدو، حضر في الرواية هو الآخر. تقول الكاتبة: " أملا في أن يخرج من صلبها رجلا يعيد بلاد الأندلس، و لا يبيعها كما فعل أبو محمد الصغير"[3]

4- طارق بن زياد: فاتح الأندلس يحضر كعادته في جل الروايات التاريخية الأندلسية. حيث تستحضره الكاتبة بقولها: "...لكنها لن تكون كمشقة طارق بن زياد"[4]

5- الداخل: عبد الرحمن الداخل: الشخصية الفذة الذي قاوم إلى أن تمكن و وصل إلى حكم الأندلس. حاضر هو الآخر في الرواية حيث تذكره الروائية: "الداخل الذي شق الصحراء و الفيافي، ليدرك الأندلس و يبني حضارة شغلت الدنيا"[5]

6- إيزابيلا: و تجسد هذا الاسم في زوجة أخ هشام الغجرية التي تتصف بصفات سيئة مثلها مثل الملكة إيزابيلا التي طردت الموريكسيون من الأندلس، تقول الكاتبة: " تبا لسوء

---

[1] آمنة بن منصور، في سجن لاسانتي، ص 93.

[2] المصدر نفسه، ص 92.

[3] المصدر نفسه، ص 93.

[4] المصدر نفسه، ص 94.

[5] المصدر نفسه، ص 95.

الاختيار...تبا إيزابيلا، لطالما رفضها... و كره نطق اسمها الذي يذكره بإيزابيلا القشتالية، تلك المرأة التي كتبت بالدم نهاية الأندلس"[1]

7- خوليو: هو اسم اسباني حضر في الرواية، مثال ذلك: "لاحظ السي سعيد مواظبة خوليو الذي أصبح خالد بعد اعتناقه الإسلام"[2]

إذن فإن آمنة بن منصور استطاعت أن تزين الأماكن الأندلسية التي وظفتها في روايتها بأسماء لشخصيات أندلسية حقيقية حسدتها في شخصيات خيالية.

3- تجليات الأحداث في الرواية:

إن حضور الأندلس في رواية "في سجن لاسانتي ينتهي الخريف" من خلال الأحداث جاء غزيرا. و في نماذج عديدة نذكر من بينها:

ذكر الكاتبة لبطولة عبد الرحمن الداخل قائلة: "شق الصحراء و الفيافي، ليدرك الأندلس و يبني حضارة شغلت الدنيا"[3]

فهنا سيرد الكاتب الحدث العظيم في تاريخ الأندلس. و كيف تمكن عبد الرحمن الداخل من العودة إلى الأندلس و تقلده الحكم.

تروي كذلك الكاتبة الأحداث المريرة التي مرت على الموريكسيين حيث يقول: " الحمد لله على نعمه، غيرنا لا يجد ما يقتات به... أجدادي الموريسكيون عانوا كل أنواع الفقر و الجوع و الاضطهاد... و نحن اليوم نعيش في أرضهم، و نأكل من خيراتهم..."[4]

فلا نحفى ما مر به الموريسكيون من عناء و مأساة بعد سقوط الأندلس فالكاتبة تروي ذلك بطريقة سردية خيالية.

---

[1] آمنة بن منصور، المصدر نقسه، ص 101.

[2] المصدر نفسه، ص 110.

[3] المصدر نفسه ، ص 95.

[4] المصدر نقسه، ص 99.

حدث آخر ترويه الكاتبة بحسرة قائلة: " تنازل لها عن قصر الحمراء أغلى ما ورثه السي سعيد، و أحب شيء إلى قلبه... و قديما تنازل أبو محمد الصغير عن غرناطة، بل عن الأندلس كلها... التاريخ يعيد نفسه لكن بصورة و طرق مختلفة...

و هل فقدنا تاريخنا و عزنا و أرضنا المقدسة إلا بالتنازل"[1]

فحادثة تسليم غرناطة كان حاضرا في الرواية مع إدخال عنصر التخييل و بتصرف من الروائية.

و عليه فان أحداث الفصل الثالث من رواية "في سجن لاسانتي" جاءت متواثرة تفننت الروائية في سردها و حضر من خلالها العنصر الأندلسي.

و نستنتج في الأخير أن الكاتبة (أمنة بن منصور) حسدت في روايتها بإتقان صورة الأندلس من خلال أسماء الشخصيات و الأماكن و الأحداث بأسلوب تخييلي شيق فكانت رواية تاريخية و خيالية في الآن ذاته.

ختاما:

فإن التاريخ العظيم كتاريخ الأندلس، يستحق أن يخلد للأندلس في كتب التاريخ فقط، إنما في جل المصنفات و من بينها الأدب. و هذا ما حرص عليه ثلة من الأدباء و الروائيين في أعمالهم كواسيني الأعرج في روايته "البيت الأندلسي" و أمين الزاوي في عمله "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" و آمنة بن منصور في مؤلفها "في سجن لاسانتي ينتهي الخريف"

هاته الأعمال استحقت أن تكون فضلا عن كونها روايات جليلة فهي وعاء لتاريخ أمة مسلمة بزغ نحمها طويلا إلى أن شاء له المولى أن يغرب: فقد حضر الرمز الأندلسي في الروايات الثلاث من خلال الأماكن، كالأندلس، غرناطة، قصر الحمراء، و غيرها. إضافة إلى الشخصيات كشخصية طارق بن زياد، عبد الرحمن الداخل، الموريكسيون الذي كان حضورهم بقوة. و هذا لما تحملوه من بطش و ظلم على يد محاكم التفتيش، و الأحداث هي الأخرى

[1] آمنة بن منصور، في سجن لاسانتي، ص 104.

عرفت الأندلس من خلالها حضورا. فقد روى الأدباء الثلاثة أحداثا تاريخية جمة عن تاريخ الأندلس فصنعوا بذلك أعمالا أدبية تاريخية يمتع القارئ مع تشويقه بإدخالهم عنصري الخيال و التشويق مع إكساب المتلقي معلومات جمة و ثقافة تاريخية عن تاريخ بلاد الأندلس العظيم.

خاتمة

خاتمة:

بعد الخوض في غمار موضوعنا الموسوم بـ " تيمة الأندلس في الرواية الجزائرية المعاصرة. قراءة في نماذج توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها :

– أن الأندلس باتت موضوعا للعديد من الأدباء نظرا لتاريخها العظيم.

– لقد جسدت الشعراء و الأدباء العرب الأماكن الأندلسية و الشخصيات و الأحداث في مؤلفاتهم و أشعارهم أمثال: محمود درويش _ نزار قباني _ أحمد شوقي .

– أما الأندلس في الرواية الجزائرية المعاصرة فحضرت أيضا كمثيلاتها عند العرب في الأماكن كغرناطة_ قصر الحمراء _ طليطلة _ جبل طارق و غيرها.

– كان حضور الأندلس بارزا في أسماء الشخصيات التاريخية كطارق بن زياد _ ابن منصور – عبد الرحمن الداخل _ الملكة إيزابيلا و زوجها _ عائشة _ ابن الصغير و آخرون.

– و بالحديث عن الأحداث فكانت حاضرة هي الأخرى في الروايات الجزائرية التي كان للأندلس حضورا فيها رمى الروائي من خلاله إسقاط الماضي على الحاضر لأخذ العبرة.

قائمة المصادر والمراجع

1 المصادر:

1/ أحمد عبد المعطي حجازي، الديوان، دار العودة، ط3، بيروت- لبنان، 1982.

2/ أدونسيا كتاب التحولات و الهجرة في أقاليم النهار و الليل، دار الأداب، ط.ج بيروت- لبنان،1988.

3/ آمنة بن منصور في سحب لاسنتي.

4/ أمين الزاوي، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق، منشورات ضفاف، ط1، لبنان، 2016.

5/ محمود درويش، أحد عشر كوكبا، دار الجديد، ط4، لبنان، د.ت.

6/ نزار قباني، الرسم بالكلمات، منشورات نزار قباني، د.ط، بيروت- لبنان، د.ت.

7/ واسيني الأعرج، البيت الأندلسي (Memorium) ، منشورات الجمل، ط1، بيروت – لبنان، 2010.

2 المراجع:

1/ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت.

2/ حسن مؤنس، فجر الأندلس- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711- 756)، دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، بيروت- لبنان، 2002.

3/ حسين مجيب المصري- الأندلسي بين شوقي و إقبال، الدار الثقافية للشرط1 القاهرة- مصر، 1999.

4/ حمدي عبد المنهم محمد حسن، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.ط، مصر، 1997.

5/ خليل السامرائي، عبد الواحد دنون طه- ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت – لبنان ،2000.

6/ راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: ج1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، ط1، القاهرة- مصر ، 2010.

7/ عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، د.ط . ضب: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت- لبنان، 2000.

8/ عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلس – دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم: ط 2، دمشق- سوريا: 1981.

9/ صالح الاشتر، أندلسيات شوقي، مطبعة جامعة دمشق، ط1، 1959.

10/ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج2، تج- مر: ج. س كولان إليقي بروفيسال، دار الثقافة، ط 2، بيروت- لبنان، 1980.

11/ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، د.ط، القاهرة – مصر، د.ت.

12/ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تج: إبراهيم الابياري، دار الكتب اللبناني، ط 2، بيروت-لبنان، 1989.

13/ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس- العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح الرابطي، مكتبة الخانجي، ط 4، القاهرة- مصر، 1997.

14/ محمد عبده حتاملة، مدخل لدراسة تاريخ الأندلس، مطبعة الجامعة الأردنية، د.ط، الأردن- عمان، 2010.

15/ عبد المجيد النعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس- التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، د.ط، بيروت- لبنان، د.ت.

16/ هشام أبو زميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، د.ط، الأردن- عمان، 1984.

3 المجلات:

1/ أريج سويلم، كيف وظف الروائيون العرب تاريخ الأندلس و حضاراتهم، مجلة رسالة الجامعة، د.ع، السعودية، 1444هـ، 17:00.

2/ خليل إبراهيم علي الزكروط، فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس 91- 96 هـ/ 710- 715م، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية (مجلة علمية محكمة)، م4، ع14، 2012.

3/ أم الخير جبور، البناء السردي بين حداثة الرواية و التمسك بالتاريخ في رواية رمل الماية لواسيني الأعرج، مجلة "مدارات في اللغة و الأدب"،م1، ع04، الجزائر، 2020.

4/ خولة بوبصلة- السعيد بوسقطة، النسق التاريخي المؤدلح في رواية" البيت الأندلسي" لوارسيني الأعرج، دراسات و أبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، م11، ع1، مارس 2019.

5/ عبد الرحيم العلام، تجليات المدنية الأندلسية في الرواية العربية، مجلة العربي، ع768، الكويت، 16:43.

6/ رشيد الغامري، التمثيل السردي لتاريخ الأندلس سقوط غرناطة في رواية "المخطوط القرمزي" الأنطونيوغالا، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، ع15، الجزائر، 2017.

7/ صالح السهيمي، الأندلس حاضرة في الشعر السعودي، اليوم، جدة- السعودية، 2004، 19:22.

8/ عبد القادر بوبابة، محاضرة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الولاة، قسم التاريخ و علم الآثار، وهران، الجزائر، 2021.

9/ عبد القادر عمر، دور ثورات الأندلس في سقوط دولة المرابطين، مجلة انثروبولوجية الأديان، ع 23، تلمسان- الجزائر، سبتمبر 2018.

10/ محمد شكراد، "المورو" باسبانيا... هكذا تحولت محنة الهوية إلى منحة الإدماج، مسبريس، د.ع، فبراير 2017، 7:27.

4 المذكرات و الرسائل:

1/ أسماء زيامد– ياسمين غرباوي، نكبة الأندلس في الرواية الجزائرية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة المسيلة– الجزائر 2020.

2/ أشرف يعقوب أحمد أشتيوي، الأندلس في عصر الولاة (91 هـ–138هـ/711م– 756م)، أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس– فلسطين،2004.

3/ حسني أحلام–باعيسى صفاء، الاضطهادات و الاغتيالات في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة–الجزائر، 2020.

4/ حسني زهير حسني مليطات، رواية " البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، دراسة نقدية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة نابلس– فلسطين، 2014.

5/ سالمي نصيرة– عشوس نبيلة– عثامنة النوادية، عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي و الازدهار العلمي (422–503هـ/1031–1110م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة– الجزائر، 2015.

6/ سناء شويب، التوظيف الفني للتاريخ في رواية "فتح الأندلس" الجرحي زيدان، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة– الجزائر، 2016.

7/ طالب العالية، تخييل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الأندلسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، مستغانم– الجزائر، 2016.

8/ عبود مديحة، الرمز الأندلسي في شعر محمود درويش قصيدة أقبية أندلسية صحراء، أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان – الجزائر، 2011

5 موقع الكتروني:

1/ https:// www.aldiwan.nat/poem9017.html

الموضوع الصفحة

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة..... أ- ت

لمحة عن تاريخ الأندلس.....01

الفصل الأول: تجليات تيمة الأندلس في الأدب العربي

مبحث 1 رمز الأندلس في الشعر العربي 19

مبحث 2 رمز الأندلس في الرواية العربية.....31

الفصل الثاني: رمز في الرواية الجزائرية المعاصرة

أ- رواية البيت الأندلسي لوانسي الأعرج.....36

1_ تجليات الأماكن في الرواية 37

2_ تجليات الشخصيات في الرواية 40

3_ تجليات الأحداث في الرواية 43

ب - رواية الساق فوق الساق في تبوث رؤية الهلال العشاق لأمين الزاوي.....46

1_ تجليات الأماكن في الرواية.....47

2_ تجليات الشخصيات في الرواية 48

3_ تجليات الأحداث في الرواية 50

ج- رواية في سجن لاسنتي الخريف لآمنة بن منصور.....51

1_ تجليات الأماكن في الرواية 51

2_ تجليات الشخصيات في الرواية 52

3_ تجليات الأحداث في الرواية 54
ختاما 55
خاتمة.....57
قائمة المصادر والمراجع.....59
الفهرس